جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

العتبات النصية في ديوان "الهوى والشباب "للأخطل الصغير" "دراسة سيميائية"

The textual thresholds in the collection 'Love and Youth of Al-Akhtal Al-Saghir' - A Semiotic Study

إعداد
م.م/ رُقْيَة عُجَيْل شَبِيب اَلْجَبُّورِيّ
وزارة التربية المديرية العامة للتربية في محافظة بابل اللغة العربية وآدابها

دراسات أدبية ونقدية– جمهورية العراق
(العدد الرابع والأربعون)
(الإصدار الثاني– مايو)
(الجزء الأول (١٤٤٦هـ /٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (٢٥٣٦- ٩٠٨٣)
(ISSN)

العتبات النصية في ديوان "الهوى والشباب للأخطل الصغير" "دراسة سيميائية"

رُقْيَة عُجَيْل شَبِيب اَلْجَبُّورِيّ

وزارة التربية المديرية العامة للتربية في محافظة بابل اللغة العربية وآدابها دراسات أدبية ونقدية، جمهورية العراق.

البريد الإلكتروني : ruqayaaali45@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة العتبات النصية في ديوان (الهوى والشباب)، للشاعر (بشارة عبد الله الخوري)، "الأخطل الصغير"، وذلك من خلال مقاربة سيميائية تُبرز الوظائف الدلالية والتوجيهية لهذه العتبات في تشكيل المعنى الشعري وبناء أفق التلقي، ينطلق البحث في تمهيده من تحديد مفهوم العتبة من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، ممهّدًا لفهم الأبعاد النظرية التي تؤطر الدراسة، وفي المبحث الأول يُلقي الضوء على "الأخطل الصغير" من حيثُ مسيرته الشعرية وتأثيره الثقافي، مع دراسة ديوانه من زاوية البنية الفنية والموضوعاتية، بوصفه مرآة لوجدان الشاعر وتجربته الوجدانية المرتبطة بالحب والوطن والشباب. أمّا المبحث الثاني، فيعالج العتبات الخارجية للديوان، مثل: عتبة العنوان، والغلاف، ودار النشر، وقصيدة الافتتاح (لبنان)، موضحًا كيف تسهم هذه العناصر في توجيه القارئ وتأطير تجربته القرائية من اللحظة الأولى، ثُمّ يتناول المبحث الثالث العتبات الداخلية، مركزًا على العناوين الداخلية، وشعرية المطالع والمقاطع، إلى جانب البعد التاريخي الذي ينعكس في بعض الافتتاحيات، بوصفه جزءًا من البناء الدلالي للنص، وعلامة نصية تؤطر التجربة الشعرية ضمن سياقها الزمني والاجتماعي.

وتخلص الدراسة إلى أنّ العتبات النصية في ديوان (الهوى والشباب)، ليست مجرد عناصر شكلية أو تكميلية، بل هي مكونات جوهرية تسهم في تشكيل الهوية النصية للشاعر، وترسم حدود التفاعل بين الذات والواقع، وتفتح أفقًا للتأويل يستبطن البُعد الشعري والثقافي للنص.

الكلمات المفتاحية : **العتبات النصية، السيميائيات، ديوان الهوى والشباب، الأخطل الصغير.**

The textual thresholds in the collection 'Love and Youth of Al-Akhtal Al-Saghir' - A Semiotic Study

Ruqaya Ujeil Shabeeb Al-Jabouri
Ministry of Education, General Directorate of Education in Babylon Governorate, Arabic Language and Literature - Literary and Critical Studies - Republic of Iraq.

Email: ruqayaaali45@gmail.com

Abstract:

This research aims to study the textual thresholds in the Diwan (The Passion and Youth) of the poet (Bashara Abdullah Al-Khouri), known as 'Al-Akhtal Al-Saghir'. It does so through a semiotic approach that highlights the semantic and directional functions of these thresholds in shaping poetic meaning and constructing the horizon of reception. The research begins by defining the concept of thresholds from both linguistic and terminological perspectives, paving the way for understanding the theoretical dimensions that frame the study. The first section sheds light on 'Al-Akhtal Al-Saghir' in terms of his poetic journey and cultural influence, along with an analysis of his Diwan from the perspective of artistic and thematic structure, as a reflection of the poet's feelings and his emotional experience related to love, homeland, and youth.

As for the second section, it addresses the external thresholds of the diwan, such as: the title threshold, the cover, the publishing house, and the opening poem (Lebanon), explaining how these elements contribute to guiding the reader and framing their reading experience from the very first moment. Then the third section

discusses the internal thresholds, focusing on the internal titles, the poetic beginnings, and the stanzas, alongside the historical dimension reflected in some openings, as part of the semantic structure of the text and a textual sign that frames the poetic experience within its temporal and social context.

The study concludes that the textual thresholds in the collection (Passion and Youth) are not merely formal or supplementary elements, but rather essential components that contribute to shaping the poet's textual identity, delineate the boundaries of interaction between the self and reality, and open a horizon for interpretation that encompasses the poetic and cultural dimension of the text.

Keywords: Textual Thresholds , Semiotics , The Diwan Of Love And Youth , Al-Akhtal Al-Saghir..

مقدمة البحث:

يمثّل ديوان (الهوى والشباب)، للشاعر اللبناني "الأخطل الصغير" أحد أبرز المدوّنات الشعرية التي تجسّد ملامح الشعر الغنائي في الأدب العربي الحديث، حيثُ تتجلّى فيه بوضوح التجربة الذاتية والعاطفية من خلال تناول موضوعات: الحب، والهيام، والشباب، بما تنطوي عليه من انفعالات وجدانية وصور حسية نابضة، ولا تنبع أهمية هذا الديوان من مضمونه الشعري فحسب، بلْ من بنيته النصية الكاملة التي تتضمن ما يُعرف في النقد الحديث بالعتبات النصية، والتي تُمثّل مداخل أولية لفهم النص وتوجيه تأويله.

تُعد العتبات النصية الخارجية منها والداخلية، مكوّنات بنائية لها دور جوهري في تشكيل أفق التلقي، إذْ تُسهِم في إرساء توقعات القارئ، وتوجيه قراءته نحو دلالات بعينها، ولمّا كان المنهج السيميائي يعنى بدراسة العلامات والعلاقات التي تنتجها داخل النصوص، فإنّهُ يُعد إطارًا مناسبًا لتحليل هذه العتبات

بوصفها علامات دلالية تُعيد بناء العلاقة بين النص والقارئ، وتفكك البُنى الرمزية التي ينطوي عليها الخطاب الشعري.

وانطلاقًا من هذا التوجّه يسعى هذا البحث إلى مقاربة العتبات النصية في ديوان (الهوى والشباب)، "للأخطل الصغير" من منظور سيميائي، وفق هيكل بحثي يتدرج من التأسيس النظري إلى التحليل التطبيقي، يبدأ التمهيد بتحديد مفهوم العتبة من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، تمهيدًا لبناء قاعدة مفهومية للبحث، ثُمّ يتناول المبحث الأول شخصية الشاعر وديوانه من زاوية الإبداع الشعري والتأثير الثقافي، وذلك من خلال استعراض حياته ومكانته الأدبية، وتحليل البناء الفني والموضوعاتي للديوان.

أمّا المبحث الثاني، فيُخصص لدراسة العتبات الخارجية، مثل: العنوان، والغلاف، ودار النشر، وقصيدة الافتتاح (لبنان)، ويُظهر كيف تؤسس هذه العناصر العلاقة الأولى بين القارئ والنص، ويأتي المبحث الثالث لتحليل العتبات الداخلية، مثل العناوين الفرعية، والمطالع والمقاطع الشعرية، وتجليات المناسبة التاريخية، بوصفها علامات تؤطر التجربة الشعرية، وتوجّه القراءة ضمن سياقات ثقافية وزمنية محددة.

وتهدف هذه الدراسة في مجملها إلى بيان الدور الذي تؤدّيه العتبات النصية في إنتاج الدلالة، وتكوين الهوية النصية للشاعر، وفتح أفق تأويلي يساعد في فهم أعمق لأبعاد النص الجمالية والثقافية، مع تقديم رؤية بحثية تسهم في تطوير دراسة العتبات النصية ضمن سياق الأدب العربي المعاصر.

أهمية الموضوع:

تشكل العتبات النصية مدخلاً أساسيًّا لفهم النص الأدبي وتأويله، إذْ تؤدي دورًا تمهيديًّا وإيحائيًّا يوجّه القارئ نحو أفق القراءة المحتمل، وتبرز أهمية تحليل هذه العتبات في ديوان (الهوى والشباب)، "للأخطل الصغير" من خلال ما تحمله من دلالات سيميائية تعكس توجهات الشاعر الجمالية والوجدانية، وتُسهم في بناء العلاقة

التفاعلية بين النص والمتلقي، ممّا يمنح الدراسة بُعدًا نقديًّا عميقًا في إطار المنهج السيميائي.

أهداف البحث: يسعى الباحث في هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، ومنها ما يلي:

- تحديد مفهوم العتبات وأنواعها ووظائفها.
- استجلاء أشكال العتبات النصية في العنوان والمطالع الافتتاحية والمقاطع الداخلية عبر تحليل نماذج مختارة من القصائد.
- بيان أثر هذه العتبات في توجيه توقعات القارئ الشعري وإنتاج المعنى الشعري المتعدد المستويات.
- إظهار العتبات النصية في ديوان (الهوى والشباب)، وبيان رمزيتها.

إشكالية البحث:

تُعد العتبات النصية من أبرز العناصر التي تُؤطر النص الأدبي وتُسهم في توجيه فعل القراءة وتكوين المعنى، إلا أنّها كثيرًا ما تُهمل في الدراسات التطبيقية لصالح المتن الشعري نفسه، ومن هذا المنطلق تطرح هذه الدراسة تساؤلاً رئيسًا، وهو: إلى أيّ مدى تسهم العتبات النصية في ديوان (الهوى والشباب)، "للأخطل الصغير" في تشكيل البنية الدلالية والتواصلية للنص الشعري، من منظور سيميائي؟ ويتفرع عن هذا التساؤل عدد من الأسئلة الفرعية، مثل:

١) ما الوظائف السيميائية التي تؤديها العتبات النصية في هذا الديوان؟
٢) كيف ينعكس البُعد الوجداني للشاعر على عناصر العتبة؟
٣) ما العلاقة بين العتبة والمتن في بناء المعنى وتوجيه التلقي؟
٤) هل وفق الشاعر في توظيف هذه العتبات في ديوان الهوى والشباب؟

منهج البحث: لقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج السيميائي لتحليل العتبات

النصية.

الدراسات السابقة: لقد سبقت هذا البحث بحوث ودراسات حاولت الإفادة منها إفادة الباحث الذي مهمته البحث والتعلم، ومن بين هذه الدراسات:

١. أحمد مطلوب، الصورة في شعر "الأخطل الصغير"، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، سنة النشر:١٩٨٥م.

٢. إيليا الحاوي وآخرون، الشعر العربي المعاصر "صلاح لبكي الأخطل الصغير أمين نخلة"، لبنان- بيروت: دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، سنة النشر: ١٩٨١م.

٣. عبد الحق بلعابد، عتبات "جيرار جينيت" من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف، الجزائر، سنة النشر: ٢٠٠٨م.

٤. مفيد محمد قميحة، "الأخطل الصغير بشارة الخوري" "حياته وشعره". دار الآفاق الجديدة، لبنان- بيروت، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٩٨٢م.

رغم الاستفادة من الدراسات السابقة إلا أنّني لم أجد فيها تناولًا كافيًا للعتبات النصية في ديوان (الهوى والشباب)، "للأخطل الصغير"، ممّا يفتح المجال لهذه الدراسة لاستكشاف هذا الجانب بشكل أعمق.

ونظرًا لطبيعة البحث، فقد اقتضى الأمر تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد، تليهما ثلاثة مباحث رئيسة، وتنتهي الدراسة بخاتمة.

التمهيد: مفهوم العتبات من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية.

المبحث الأول: الشاعر وديوانه الأدبي من حيث الإبداع الشعري والتأثير الثقافي.

- **المطلب الأول**: "الأخطل الصغير": شاعر الهوى والوطن- دراسة في حياته ومكانته الأدبية.

- **المطلب الثاني**: ديوان (الهوى والشباب)، "للأخطل الصغير": دراسة في البنية الفنية والموضوعاتية.

المبحث الثاني: عتبات الديوان الخارجية.

- **المطلب الأول**: عتبة العنوان.

- **المطلب الثاني**: عتبة الغلاف في ديوان (الهوى والشباب).

- **المطلب الثالث**: عتبة دار النشر في ديوان (الهوى والشباب)، "للأخطل الصغير".

- **المطلب الرابع**: عتبة البداية ممثلة في قصيدة (لبنان).

المبحث الثالث: العتبات الداخلية في ديوان (الهوى والشباب)، "للأخطل الصغير".

- **المطلب الأول**: عتبة العنوان الداخلي في (الهوى والشباب)، "للأخطل الصغير".

- **المطلب الثاني**: شعرية المطالع والمقاطع في (الهوى والشباب)، "للأخطل الصغير".

- **المطلب الثالث**: تجليات المناسبة التاريخية كعتبة نصية في مطالع قصائد ديوان (الهوى والشباب).

الخاتمة: تتناول الخاتمة أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث، بالإضافة إلى تقديم أهم المقترحات والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد

مفهوم العتبات من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية.

أ- مفهوم العتبات لغة:

جاء في لسان العرب: "عتب: العَتَبَةُ: أُسْكُفَّةُ البابِ الَّتِي تُوطأُ؛ وَقِيلَ: العَتَبَةُ العُلْيا، والخَشَبَةُ الَّتِي فَوْقَ الأَعلى: الحاجِبُ؛ والأُسْكُفَّةُ: السُّفْلى؛ والعارِضَتانِ: العُضادَتانِ، وَالْجَمْعُ: عَتَبٌ وعَتَباتٌ، والعَتَبُ: الدَّرَج، وعَتَّبَ عَتَبةً: اتَّخَذَهَا، وعَتَبُ الدَّرَجِ: مَراقِيها إِذا كَانَتْ مِنْ خَشَب؛ وكلُّ مِرْقاةٍ مِنْهَا عَتَبةٌ"(١).

وورد في تاج العروس للزبيدي: "العَتَبَةُ: أُسْكُفَّة البَابِ الَّتِي تُوطَأُ، أَو العَتَبَةُ العُلْيَا مِنْهُمَا، والخَشَبَةُ الَّتِي فَوْقَ الأَعْلَى: الحَاجِبُ، والأُسْكُفَّةُ السُّفْلَى، والعَارِضَتَان العُضَادَتَانِ، والجَمْعُ عَتَبٌ وعَتَبَاتٌ"(٢).

ب- العتبات اصطلاحاً:

إنّ التعريفات اللغوية السابقة وغيرها تخبرنا أنّ العتبة هي المدخل إلى البيت، فالعتبات عبارة عن بوابات أو مداخل تجعل المتلقي يمسك بالخيوط الأساسية التي تمكنه من قراءة النص وتأويله، فالعتبات النصية هي: "علامات دلالية تشرع أبواب النص أمام المتلقي أو القارئ، وتشحنه بالدفعة الزاخرة بروح الولوج إلى أعماقه، لما تحمله هذه العتبات من معانٍ وشفرات لها علاقة مباشرة بالنص، وتنير دربه، وهي تتميز باعتبارها عتبات لها سياقات تاريخية، ووظائف تأليفية تختزل جانبًا مركزيًّا من

---

(١) جمال الدين ابن منظور، لسان العرب: مادة (ع/ت/ب). لبنان- بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، سنة النشر: ١٤١٤هـ، ج١، ص٥٧٦.

(٢) محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تاج العروس: مادة (ع/ت/ب). تحقيق: مجموعة من المحققين، مصر- الإسكندرية: دار الهداية، (د.ت)، مج١، ص٥٧٦.

منطلق الكتابة"[١]، ويقصد من هذا التعريف أنّ العتبات تمثل البوابة الأساسية التي من خلالها يدخل القارئ أو المتلقي إلى عمق النص، إذ إنّها تشكل شفرات مترابطة بشكل مباشر مع النصوص، وبالتالي تعتبر العتبات بمثابة مرشد للقارئ، تساعده في توجيه عملية فهمه للنص وتفسيره، تمامًا كما لا يمكن دخول المكان دون عبور عتبته.

ويعرفها عبد الحق بلعابد بأنّها "فضاء يشمل كل ما له علاقة بالنص من عناوين رئيسة، وعناوين فرعية، وتداخل العناوين، ومقدمات وذيول وصور والتمهيد والتقديم وكلمات الناشر، والتعليقات الخارجية"[٢]. ويعكس هذا التعريف أنّ الفضاء النصي يشمل كافة العناصر التي تؤثر في بناء النص وتوجيه فهمه، مثل العناوين، والمقدمات، والتمهيدات، والصور، وكلمات الناشر، والتعليقات الخارجية، هذه العناصر تُعتبر بمثابة إشارات دلالية تساعد القارئ في تأويل النص وتحديد سياقاته المختلفة، ممّا يساهم في تشكيل المعنى العام للنص وتوجيه عملية قراءته.

بينما يرى عبد الفتاح الحجمري أنّ عتبات النص "تبرز جانبًا أساسيًّا من العناصر المؤطرة لبناء الحكاية ولبعض طرائق تنظيمها وتحقيقها التخييلي كما أنّها أساس كل قاعدة تواصلية تمكّن النص من الانفتاح على أبعاد دلالية، فالعتبات النصية لا يمكنها أنْ تكتسب أهميتها بمعزل عن طبيعة الخصوصية النصية نفسها"[٣]، يُظهر

---

(١) نورة فلوس، بيانات الشعرية العربية من خلال مقدمات المصادر التراثية. (رسالة ماجستير منشورة)، الجزائر: كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري تيزي وزو، سنة النشر: ٢٠١٢م، ص١٣.

(٢) عبد الحق بلعابد، عتبات "جيرار جينيت" من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف، الجزائر، سنة النشر: ٢٠٠٨م، ص٢٨.

(٣) عبد الفتاح الحجمري، عتبات النص "البنية الدلالية". المغرب– الدار البيضاء: منشورات الرابطة، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٩٩٦م، ص١٦.

هذا التعريف دور العتبات النصية باعتبارها عنصرًا أساسيًّا في بناء النصوص، حيث لا تقتصر أهميتها على تنظيم الحكاية وتحقيق الطابع التخييلي، بل تتعداها لتصبح أداة تواصلية رئيسة تتيح للنص الانفتاح على معانٍ ودلالات متعددة، وتستمد العتبات النصية أهميتها من ارتباطها الوثيق بنوعية الخصوصية النصية، ممّا يجعل فهمها مرهونًا بسياق النص ذاته.

ويرى حميد لحميداني أنّ "العتبات يقصد بها ذلك الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرفًا طباعية على مساحة الورق، ويشمل ذلك نظرية تصميم الغلاف، ووضع المطالع، وتنظيم الفصول، وتغييرات الطباعة المطبعية، وتشكيل العناوين وغيرها"(١)، أيّ أنّ العتبات تشمل كافة العناصر التي تحيط بالنص من جوانبه الداخلية والخارجية، مثل اسم الكاتب، الفصول، الهوامش، وغيرها من الرموز التي تمهد للقارئ الدخول إلى أعماق النص وفهمه.

ويعرف "محمد بنيس" العتبات بأنّها "تلك العناصر الموجودة على حدود النص داخله وخارجه في آنٍ، تتصل به اتصالًا يجعلها تتداخل معه إلى حد تبلغ فيه درجة من تعيين استقلاليته، وتنفصل عنه انفصالًا يسمح للداخل النصي كبنية وبناء أنْ يشتغل وينتج دلالته، والإقامة على الحدود إشارة للعابر أمام الكتاب النص، ومصاحبة لمريد القراءة، وإرشاد للمسالك"(٢)، من خلال هذا التعريف تُعد العتبات النصية بمثابة العناصر المصاحبة التي يستهدي بها القارئ للولوج إلى النص، إذْ تؤدي دور

(١) حميد لحميداني، بنية النص السردي. المغرب– الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، سنة النشر: ٢٠٠٠م، ص٥٥.

(٢) محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاته التقليدية. المغرب– الدار البيضاء: دار توبقال، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠٠١م، ص٧٦.

اللوحات الإرشادية التي تسهم في تسهيل التفاعل مع النص وتوجيه القارئ في مسار قراءته وفهمه.

ويقدم "جينيت" "G.genitte" في كتابه عتبات تعريفًا مفصلًا لهذه العناصر باعتبارها نمطًا من أنماط المتعاليات النصية والشعرية العامة، حيث يشير إلى دورها البارز في توجيه فهم النصوص وتنظيمها، فالمناص هو: "كل ما يجعل النص كتابًا يقترح نفسه على قارئه، وبصفة عامة على جمهوره، فهو أكثر من جدار ذي حدود متماسكة، نقصد به تلك العتبة بتعبير (بورخيس)، البهو الذي يسمح لكل منا دخوله والرجوع منه"(١).

بيد أنّ "نعيمة السعيد" في بحثها (استراتيجية النص المصاحب)، تشير إلى أنّ: "العتبات لها عدة ألفاظ تحمل نفس المعنى مثل المناص أو ما يسمى النص الموازي، فالمناص يمثل العتبات أو البوابات أو المداخل التي تجعل المتلقي عبر هذا النوع من النظير يمسك بالخيوط الأساسية التي تمكنه من قراءة النص وتأويله؛ لأنّها تربط علاقة جدلية مع النص بطريقة مباشرة أو غير مباشرة"(٢)، أيّ أنّ العتبات تمثل نقاط انطلاق إبداعية ومداخل جمالية تسهم في توجيه القارئ، حيث تضيء له الطريق نحو النص وتيسر له عملية قراءته وفك شفراته، ممّا يعزز فهمه العميق للمحتوى الدلالي للنص.

---

(١) عبد الحق بلعابد (٢٠٠٨م)، مرجع سابق. عتبات "جيرار جينيت" من النص إلى المناص. ص٤٣.

(٢) سعدية نعيمة، استراتيجية النص المصاحب في الرواية الجزائرية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، للطاهر وطار-أنموذجًا-. الجزائر- بسكرة: مجلة المخبر، العدد الخامس، جامعة محمد خيضر، سنة: ٢٠٠٩م، ص٢٢٥.

وتتحدد وظيفة العتبات النصية في وظيفتين رئيستين: الأولى: جمالية تتمثل في الاعتناء بالشكل الخارجي للكتاب من تزيين وتنميق، والثانية: تداولية وتتحدد في استشارة المتلقي وجذبه نحو النص المركزي، لمقاربته بالقراءة والتأويل، ولقد بين "جينيت" هذه الوظيفة بشكل إيجابي في كتابه (عتبات)، حيث عدّ العتبات "خطاب أساسي ومساعد، مسخر لخدمة شيء آخر يثبت وجوده الحقيقي، وهو النص"(١).

تُعد العتبات بنيات نصية مكثفة تحيط بالنص وتؤثر فيه بشكل مباشر، ممّا يسهم في بلورة معناه وتشكيله، فهي بمثابة جسر تواصل ونقطة انطلاق يشرع من خلالها المتلقي رحلته نحو النص، بهدف استكشاف دلالاته وفهم محتواه(٢).

لذلك تُعد العتبات النصية مكونات محيطة بالنص، تمثل مفاتيح إجرائية أساسية لا غنى عنها، حيث يعتمد عليها الباحث لاستكشاف النص واستخلاص دلالاته، من خلال تحليلها واستنطاقها لتأويل محتواها(٣).

وهكذا، يتبين أنّ العتبات النصية تُعرف بعدة مسميات، جميعها تحمل دلالة واحدة، يقول عبد الرازق بلال في كتابه (مدخل إلى عتبات النص): "خطاب المقدمات ... عتبات النص ... النصوص المصاحبة ... المكملات، النصوص الموازية... سياجات

---

(١) نجاة عرب الشعبة، قراءة في عتبة اسم المؤلف نجيب محفوظ في ليالي ألف ليلة وليلة أنموذجًا. الجزائر– عنابة: حوليات جامعة قالمة للغات والآداب، العدد ١٢، سنة: ٢٠١٥م، ص٧٦.

(٢) بتصرف: بوسكين شيماء، وعامر أمين، العتبات النصية في ديوان "رعشة الخزّاف" لآسيا شارني. الجزائر: (رسالة ماجستير منشورة)، كلية الآداب واللغات، جامعة غرداية، سنة النشر: ٢٠٢٠م، ص٦.

(٣) بتصرف: خليل شكري هياس، فاعلية العتبات النصية في قراءة النص السيري السيرة الأدبية للربيعي أنموذجًا. تونس: "المسار" مجلة اتحاد الكتاب التونسيين، العدد ٦٠، سنة: ٢٠٠٢م، ص١٦.

النص... المناص، ... إلخ، أسماء عديدة لحقل معرفي واحد أخذ يسترعي اهتمام الباحثين والدارسين في غمرة الثورة النصية التي تعتبر إحدى أهم سمات تحولات الخطاب الأدبي بشكل خاص، والخطابات المعرفية التي تقتسم معه إشكاليات القراءة والتفاعل والإقناع والتواصل بشكل عام"(١).

وخلاصة القول، يُعد مفهوم العتبات النصية العنصر الأول الذي يجذب القارئ أو المتلقي، إذْ تمثل نقطة التواصل الأساسية بينهما وبين النص، فهي توفر للقارئ فكرة أولية عن النص تتشكل في ذهنه ووجدانه منذ البداية، وتعد السبيل لفهم محتواه واستكشاف مضمونه، ورغم تنوع التعريفات المتعلقة بالعتبات، إلا أنّها تدور في مجملها حول مضمون واحد، مع اختلاف الألفاظ المستخدمة في تحديد المصطلح ومعناه.

(١) عبد الرازق بلال، مدخل إلى عتبات النص "دراسة في مقدمات النقد العربي القديم". تقديم: إدريس نقوري، المغرب: أفريقيا الشرق، سنة النشر: ٢٠٠٠م، ص٢١.

المبحث الأول

الشاعر وديوانه الأدبي من حيث الإبداع الشعري والتأثير الثقافي.

المطلب الأول: "الأخطل الصغير": شاعر الهوى والوطن– دراسة في حياته ومكانته الأدبية:

يُعدّ الشعر أحد أبرز أوجه التعبير الفني والثقافي في التاريخ العربي، وقد شهد في العصر الحديث تحولات جمالية وفكرية مهمة أسهمت في بلورة مدارس جديدة جمعت بين التراث والحداثة، ومن بين أعلام الشعر العربي الحديث يبرز اسم "الأخطل الصغير"، الشاعر اللبناني "بشارة عبد الله الخوري"، الذي استطاع من خلال لغته الرقيقة وأسلوبه الموسيقي أنْ يمزج بين العاطفة والالتزام الوطني، وبين الشكل التقليدي والمضمون الرومانسي المعاصر، لقدْ شكّل الأخطل الصغير علامة فارقة في الأدب العربي، حيث عبّر عن أحاسيس جيله من خلال قصائد خالدة، وجعل من الشعر وسيلة للتواصل الإنساني والسياسي في آنٍ واحد.

وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على حياة "الأخطل الصغير"، واستعراض أبرز ملامح شعره، وتحليل خصائصه الفنية، كما تسعى إلى توضيح مكانته في المشهد الأدبي العربي، ومدى تأثيره على الحركة الشعرية الحديثة، مستندة في ذلك إلى عدد من المراجع الأكاديمية والدواوين الشعرية.

أولًا: السيرة الذاتية والنشأة: وُلد "بشارة عبد الله الخوري"، المعروف بلقبه الأدبي "الأخطل الصغير"، في مدينة بيروت عام (١٨٨٥م)، وقيل عام (١٨٩٠م)[(١)]، لأسرة مسيحية، التحق عام (١٨٩٥م)، بالمدرسة (الإكليرية الإرثوذكسية)، التي تلقى فيها

(١) بتصرف: مفيد محمد قميحة، "الأخطل الصغير بشارة الخوري" حياته وشعره. لبنان– بيروت: دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٩٨٢م، ص١٣٩–١٤٠.

تعليمه الأولي، وبعد ذلك انتقل إلى مدرسة الحكمة ثم مدرسة المزار في غزير، وقضى فيها سنة واحدة من عام (١٩٠٢م)، إلى عام (١٩٠٣م)، وتميز في تلك الفترة بنبوغه في اللغة العربية، وبدأ ينظم الشعر في سن مبكرة، تأثر في بداياته بالشعراء العرب الكلاسيكيين، مثل المتنبي وأبو نواس، قبل أنْ يتجه إلى الشعر العاطفي الرومانسي، وانتقل بعد ذلك إلى مدرسة الفرير التي قضى فيها عامين من عام (١٩٠٣م)، إلى عام (١٩٠٥م)، وهناك أتقن قواعد اللغة الفرنسية التي ساعدته فيما بعد على اقتباس القصائد عن أشهر الشعراء الفرنسيين(١).

ثانياً: نشاطه الصحفي والسياسي: بعد أنْ أنهى الشاعر دراسته دخل إلى عالم الصحافة، فأنشأ جريدة البرق عام (١٩٠٨م)، في بيروت، أضحت بمثابة قناة تواصل بين الشاعر وأبناء الأقطار العربية الأخرى، تعزز الرباط الثقافي وتفتح آفاق التفاعل بين مختلف الأوساط الأدبية، وناصرت البرق قضايا الحرية والوطنية، ونتيجة لمواقفه المناهضة للسلطة العثمانية نُفي إلى دمشق، ومع بروز الحركة القومية في لبنان، أصبح من أبرز شعراء الاستقلال، حيث كتب في حب الوطن وقضاياه المصيرية، ما جعله في طليعة الشعراء الوطنيين في عصره(٢).

ثالثاً: موضوعات شعره وخصائصه الفنية: يُعتبر الغزل والعاطفة أبرز سمات شعر "الأخطل الصغير"، إذْ أبدع في رسم ملامح الحب النقي والعذاب العاطفي، كما كتب في الرثاء والتأملات الفلسفية، وبرزت في شعره موضوعات قومية ووطنية، وسياسية، من خصائصه الفنية اللغة السلسة، العاطفة المتدفقة، والتزامه بالوزن

---

(١) بتصرف: مفيد محمد قميحة (١٩٨٢م)، مرجع سابق، "الأخطل الصغير بشارة الخوري" حياته وشعره، ص١٤٤-١٤٥.

(٢) بتصرف: المرجع السابق، ص١٤٦-١٤٨.

والقافية، ويُعدّ من أبرز شعراء المدرسة الرومانسية في الأدب العربي الحديث، إلى جانب "جبران وإيليا أبو ماضي"[١].

رابعاً: دواوينه وأعماله الشعرية: من أشهر دواوينه:

- ديوان (الهوى والشباب)، نُشر في عدة أجزاء بين عامي (١٩٥٣م-١٩٦١م)، ويضم قصائد غزلية ووطنية. وهنالك كتب للشاعر صدرت عن دار الكتاب العربي ببيروت منها[٢]:

- شعر "الأخطل الصغير": صدر بعد وفاته، وجمع معظم نتاجه الأدبي.
- الهوى والشباب، صدر عن دار الكتاب للبناني بطبعة جديدة تحتوي القصائد الكاملة.
- الوتر الجريح، وهو شعر الشباب العائد للأخطل الصغير.
- قالو في الأخطل، مجموعة قصائد تنشر لأول مرة أنشدها الشعراء في الأخطل الصغير.
- من بقايا الذاكرة، وهي كتابات نثرية بقلم الأخطل الصغير.
- أحداث وأعلام، كتابات نثرية بقلم الأخطل الصغير.

خامساً: مكانته الشعرية: احتل "الأخطل الصغير" مكانة شعرية مرموقة وشهرة أدبية عريضة جعلت منه قبلة الأنظار[٣]، وانتُخب أول رئيس لرابطة الشعراء

---

(١) مفيد محمد قميحة (١٩٨٢م)، مرجع سابق، "الأخطل الصغير بشارة الخوري" حياته وشعره. ص١٧٥-١٧٦.

(٢) بشارة عبد الله الخوري. شعر الأخطل الصغير. دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، الطبعة الثانية، سنة النشر: ١٩٧٢م، ص٩.

(٣) أمين الريحاني، قلب لبنان رحلات صغيرة في جبالنا. لبنان- بيروت، مطابع صادر ريحاني، الطبعة الثانية منقحة، سنة النشر: ١٩٥٨م، ص٣٢٣.

اللبنانيين، وكان يُلقب بأمير الشعراء اللبنانيين، اعتبره النقاد همزة وصل بين المدرسة الكلاسيكية والرومانسية، وكانتْ قصائده تُلقى في المحافل الرسمية، وتُقرأ على المنابر السياسية"(١).

سادساً: رأي النقاد في شعره: تجمع الدراسات النقدية على أنّ "الأخطل الصغير" كان "شاعرًا وجدانيًّا، حافظ على الجمالية الموسيقية في شعره، وكتب بلغة رقيقة بعيدة عن التصنع، ويُلاحظ في شعره استخدام الصور البلاغية البسيطة التي تعكس معاناة الشاعر الداخلية، وقدْ عبّر النقاد عن إعجابهم بقدرته على تحويل المعاناة إلى فن، والمزج بين العذوبة والقوة في آن واحد، يقول عادل الغضبان: فـ"للأخطل الصغير" اليوم في الأمم العربية منزلة الأخطل الكبير في الدولة الأموية(٢)، وديوان الهوى والشباب الزاخر بأمواج الحب والصبابة والمشع بالهوى والجمال يجعلنا نؤمن بهذا الاستفهام– أفي كلِّ يومٍ هوى أوَّلُ– ويدفعنا إلى أنْ نعده دلالًا وإعدادًا وهوى وغراما(٣)، ويكمل الغضبان قائلًا: "تلك لمحات من شعر ديوان الهوى والشباب وراءها أبواب تفضي بك إلى جنات من الشعر حافلة بالورود والريحان، زاهية بالغصون الناضرة والثمار اليانعة مزدانة بالجداول الرقراقة تعب منها البلابل والعنادل، ثمّ تسجع وتغرد على منابر الأرائك، فتطرب لغنائها النسيم ومسامع النجوم"(٤).

---

(١) مفيد محمد قميحة (١٩٨٢م)، مرجع سابق. "الأخطل الصغير بشارة الخوري" حياته وشعره. ص١٥٠–١٥٦، بتصرف.

(٢) بشارة الخوري الأخطل الصغير، ديوان الهوى والشباب، لبنان– بيروت: دار المعارف، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٩٥٣م. ص١٥.

(٣) المصدر السابق. ص١٧–١٨، بتصرف.

(٤) السابق. ص٢٥.

ومما قيل عنه أيضًا: إنه معلم في الشعر من حيث الإدهاش والطلاوة والطراوة، والمزج بين الإيقاعات واللون، فقد جعل الزمن الشعري زمنًا أخضر(١)، وأقيم له مهرجان تكريمي شارك فيه أدباء من عدة أقطار عربية، بويع فيه بإمارة الشعر(٢).

سابعًا: وفاته وإرثه الثقافي: توفي في بيروت يوم (٣١ يوليو ١٩٦٨م)، عن عمر ناهز (٨٣ عامًا)، بعد أنْ خلّد اسمه في سجل الشعر العربي، وقدْ دُفن في موكب جنائزي مهيب، شارك فيه مثقفون وسياسيون وفنانون، وقدْ نعته وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة ونقابة الصحافة، لا تزال قصائده تُدرّس في المناهج التعليمية، ويُحتفى به في المحافل الأدبية(٣).

يتضح ممّا سبق أنّ "الأخطل الصغير" لمْ يكن شاعر غزل وطرب فحسب، بلْ كان صوتًا إنسانيًّا معبرًا عن قضايا وطنه وأمته، وجسد في شعره تطلعات جيله وهمومه. أسهم في تجديد الشعر العربي الحديث، محافظًا على توازنه بين الأصالة والمعاصرة، ما رسخ مكانته بوصفه أحد رموز النهضة الأدبية في القرن العشرين. وتُعد دراسة شعره مدخلًا لفهم التحولات الشعرية في زمنه، ولبحث قدرة الكلمة على الجمع بين العاطفة الوطنية والذاتية في آنٍ واحد.

---

(١) سهيل مطر، شعراء لبنان "الأخطل الصغير"، لبنان– بيروت: دار المشرق، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٩٩١م، ص٣٧.

(٢) إيليا الحاوي وآخرون: الشعر العربي المعاصر، صلاح لبكي، الأخطل الصغير، أمين نخلة، دار الكتاب اللبناني، لبنان–بيروت، الطبعة الثانية، سنة: ١٩٨١م، ص٥–٦، بتصرف.

(٣) مفيد محمد قميحة (١٩٨٢م)، مرجع سابق، "الأخطل الصغير بشارة الخوري" حياته وشعره. ص١٦٣–١٦٤، بتصرف.

المطلب الثاني: ديوان (الهوى والشباب)، "للأخطل الصغير": دراسة في البنية الفنية والموضوعاتية:

يُعد ديوان (الهوى والشباب)، للشاعر اللبناني "الأخطل الصغير" أحد أبرز معالم الشعر الرومانسي في الأدب العربي الحديث، إذْ يعكس في مضمونه وتراكيبه الفنية ثورة وجدانية تمزج بين الحب الصافي والعاطفة الجياشة والتأمل العميق في معاني الحياة، ولأنّ الشعر مرآة الروح، فإنّ هذا الديوان يمثل سجلًا شعريًّا حافلًا بتقلبات الذات الإنسانية في لحظات العشق والخيبة والحنين، ويجسد تحوّلات الشاعر بين براءة الشباب ومرارة التجارب.

أولًا: لمحة عامة عن الديوان:

صدر ديوان (الهوى والشباب)، في شهر ديسمبر كانون الأول سنة (١٩٥٣م)، عن دار المعارف[١]، وهو من أبرز أعمال "الأخطل الصغير"، ويضم قصائد تغطي مراحل مختلفة من حياته الشعرية، ويحمل هذا الديوان الطابع الرومانسي بامتياز، حيث يحتفي بالعاطفة والحب والشباب، ويعكس الروح الوجدانية التي اتسم بها الشاعر، ولمْ يكن "الأخطل الصغير" شاعر غزل وطرب فحسب، بل كان أيضًا صوتًا وطنيًّا وإنسانيًّا عبّر عن قضايا أمته وتطلعات جيله، ولامس بأشعاره آلام الإنسان ومشاعر الرثاء التي تنبع من وعي عميق بفقدان الأحبة أو الأوطان.

ثانياً: الخصائص الفنية واللغوية في الديوان:

- **اللغة الشعرية**: امتاز "الأخطل الصغير" في هذا الديوان باستخدام لغة جزلة لكنها سهلة، وألفاظ موسيقية قريبة من القلب، تأثر بالتراث العربي في بنية الألفاظ

---

(١) بشارة الخوري الأخطل الصغير (١٩٥٣م)، مصدر سابق. ديوان "الهوى والشباب"، ص١٩٨، بتصرف.

والأساليب، لكنه أضفى عليها لمسة وجدانية جديدة، فهو يحرص على صياغة ألفاظ قصائده صياغة محكمة ومتلائمة، مع الحسن في التراكيب والتأليف بين الكلمات[١].

- **الأسلوب**: ينتمي ديوان (الهوى والشباب)، إلى المدرسة الرومانسية، ويتجلى ذلك في التعبير عن المشاعر الذاتية، والحس الوجداني، ويتصف أسلوبه في معظم قصائده بالروعة والإيحاء[٢]، "فيختار أسلوبًا هادئًا خافت النغم في كثير من الأحيان، ويتخذ موضوعات شعره من نفسه ومن الطبيعة"[٣]، وقد وصف أسلوب الشاعر بأنه أملس تغلب عليه ألفاظ معينة يجدها القارئ في غزله ووصفه ومقطوعاته الحزينة[٤]

- **الإيقاع الموسيقي**: وفي هذا السياق، تبرز عناية "الأخطل الصغير" بالبنية الإيقاعية لشعره بوصفها مكونًا جوهريًّا من مكونات الجمال الفني، حيث يتضح وعيه العميق بأهمية الوزن والقافية في تشكيل موسيقى القصيدة وتحقيق أثرها التعبيري، فـ"لقد أدرك "بشارة الخوري" السر الذي يحدثه العروض في الشعر، فلمْ يتخل عنه في كل شعره، بلْ إنّهُ تمسك أيضًا بالقافية ذات الروي الواحد في أكثر قصائده، ولمْ يخرج عن ذلك إلا في موشحاته، فنراه ينوع في القوافي، ويتمسك بالعروض، ويحتفظ إلى جانبهما بعذوبة اللفظ ورشاقته، وحلاوة النغم والانسياب الموسيقي الخلاب"[٥]، تُعدّ

---

(١) مفيد محمد قميحة (١٩٨٢م)، مرجع سابق. "الأخطل الصغير بشارة الخوري" حياته وشعره. ص٢٥٨، بتصرف.

(٢) المرجع السابق. ص٢٦٥، بتصرف.

(٣) مصطفى عبد اللطيف السحرتي، الشعر المعاصر في ضوء النقد الحديث. جدة- المملكة العربية السعودية: تهامة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة النشر: ١٩٨٤م، ص٦٩.

(٤) أحمد مطلوب، الصورة في شعر الأخطل الصغير، الناشر دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، سنة النشر: ١٩٨٥م، ص٢٧.

(٥) مفيد محمد قميحة (١٩٨٢م)، مرجع سابق. "الأخطل الصغير بشارة الخوري" حياته وشعره. ص٣٠٦-٣٠٧.

الموسيقى العنصر الأبرز في شعر بشارة، وتمثّل الركن الأساس الذي يمنحه فرادته الجمالية ويشكّل سمة مميّزة في بنائه الشعري(١).

ثالثًا: الخيال: يُعد البعد الحسي في التجربة الشعرية عند "بشارة الخوري" أحد المرتكزات البارزة التي تكشف عن طبيعة توظيف الخيال، لا سيّما حين يغلب على الصورة الشعرية طابع الإدراك المباشر عبر الحواس، يقول مفيد قميحة: "وأول ما يستلفت النظر في شعره هو كثرة الصور المحسوسة التي جاءت عن طريق الحواس المباشرة، وكان دور الخيال فيها دور المقارن والمشبه لا غير إذا لم يضف إلى تلك الصور أيّ انفعال أو أيّ تجربة خارج نطاق الحواس"(٢)، إلى جانب الخيال الحسي، تتبدى في شعر بشارة الخوري أشكال أخرى من الخيال تكشف عن طاقته الإبداعية، فـ" قد نلمح في شعره نوعًا آخر من الخيال، هذا النوع يسمى الخيال الابتكاري الذي يخلق من عناصر معروفة صورة جديدة"

ومن خلال ما تقدم، يمكن القول: إنّ شعر بشارة الخوري يجمع بين اللغة الثرية والأسلوب المميز، حيث تتناغم الموسيقى الداخلية مع الخيال؛ ليخلق صورًا حسية وابتكارية تعبّر عن عمق التجربة الشعرية، لقدْ نجح الخوري في استخدام اللغة ليس فقط للتعبير، بلْ لإعادة تشكيل المعاني وإضفاء الإبداع على نصوصه، ممّا جعله واحدًا من أبرز الشعراء في العصر الحديث.

---

(١) نسيب نمر، الأخطل الصغير "أبو عبد الله بشارة الخوري"، منشورات سمر، بيروت، سنة النشر: ١٩٤٨م، ص٩٥، بتصرف.

(٢) المرجع السابق. ص٢٩١.

المبحث الثاني

عتبات الديوان الخارجية

المطلب الأول: عتبة العنوان:

يُعد العنوان بداية العتبات النصية وأهمها في الديوان أو الكتاب، حيث يُمثل صورة مختصرة تعكس جوهر النص الأدبي. ومن ثم، يصبح من الضروري البدء بتوضيح مفهوم العنوان من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية.

أولًا: مفهوم العنوان: دراسة لغوية واصطلاحية:

أ- العنوان لغة: جاء في لسان العرب: "عنن: عَنَّ الشيءُ يَعِنُّ ويَعُنُّ عَنَناً وعُنُوناً: ظَهَرَ أَمامك؛ وعَنَّ يَعِنُّ ويَعُنُّ عَنّاً وعُنوناً واعْتَنَّ :اعتَرَضَ وعَرَض، ومنه قول امرئ القيس: فعنَّ لنا سِربُ كأنّ نعاجه، والاسم العنُنُ والعِنان ... وعنَّ الكتاب يعنه عنًّا وعنّته كعنونة، وعنونته وعنولته، بمعنى واحد ... وسمي عنوانًا لأنّهُ يعن الكتاب من ناحيته أصله عُنّان، فلمّا كثرت النونات قلبت أحدهما واوًا، ويقال للرجل الذي يعرض ولا يصرح قد جعل كذا وكذا عنوانًا لحاجته"(١).

ويقول صاحب مختار الصحاح: "عُنوان الكتاب بالضم هي اللغة الفصيحة، وقدْ يكسر ويقال أيضًا عِنوان وعنيان، وعنون الكتاب بعنونه، وعننه أيضًا وعناه، أبدلوا من إحدى النونات ياء، والعنان بالفتح السحاب الواحد، عنون الكتاب وعنونه، الاسم العنوان"(٢).

---

(١) جمال الدين ابن منظور، مصدر سابق، لسان العرب: مادة: (ع/ن/ن)، ص٣١ /٢٩٠.

(٢) ابن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح: مادة: (ع/ن/ن). لبنان- بيروت: دار الكتاب العربي، سنة النشر: ٢٠٠٤م، ص٢٢٧.

ب- العنـوان اصـطلاحاً: لقد سعى العديد من النقاد ومؤرخي الأدب في العصر الحديث إلى وضع مفهوم لمصطلح العنوان، سواء من النقاد الغربيين أو العرب ، فمن الجانب الغربي يرى لوي هويك الفرنسي في كتابة سمة العنوان، حيثُ أشار فيه إلى أنّ "هذه العتبة اليوم ليست نفسها التي استعملت في الحقبة الكلاسيكية، فقدْ أضحت العناوين موضوعًا صناعيًّا ذات أثر بالغ يؤثر في كل من القارئ والجمهور والنقاد والمكتبيين، وهي تحت طائلة تعليقاتهم بغرض القبض عليها، حيث يتخصص فيه المشتغلون على العنونة أيّ العنوانيون (titrologues)، الذين يقومون بتحليل تلك الكتلة الخطية (graphique)، أيّ الطباعية التي تتواجد إمّا على صفة العنوان أو الغلاف"[١]، فيشير "لوي هويك" في إلى تطور العناوين من عنصر تقليدي في الأدب الكلاسيكي إلى موضوع صناعي مؤثر في العصر الحديث، حيث أصبحت العناوين محط اهتمام خاص من النقاد والمتخصصين، الذين يحللون أبعادها البصرية والطباعية.

وقدم "لوي هويك" أيضًا تعريفًا شاملًا للعنوان، حيث وصفه بقوله: "مجموع العلاقات اللسانية التي يمكن أنْ ترسم على نص ما من أجل تعيينه، وكذا الإشارة إلى المحتوى العام، وأيضًا إلى جذب القارئ"[٢]، فهو ينوه إلى أنّ العنوان هو مجموعة من العلاقات اللسانية التي تُرسَم على النص لتحديده، والإفادة بمحتواه العام، وجذب القارئ إليه.

---

(١) عبد الحق بلعابد (٢٠٠٨م)، مرجع سابق، عتبات "جيرار جينيت" من النص إلى المناص، ص٦٦-٦٧.

(٢) عبد الملك أشهبون، العنوان في الرواية العربية. دمشق- سوريا: محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠١١م، ص١٧.

وللنقاد العرب تعريفات للعنوان، نذكر منها أنّهُ "مقطع لغوي أقل من الجملة نصًّا أو عملًا فنيًا"[١]، يشير هذا التعريف إلى الطابع اللغوي المقتضب للعنوان، مؤكدًا على وظيفته التكثيفية بوصفه مدخلًا دلاليًّا مكثفًا لا يتجاوز الجملة، ما يعكس اقتصاده في اللغة ودوره التوجيهي للنص.

ويأتي أيضًا العنوان "بمستوياته المختلفة؛ ليكون العتبة الأخطر من جملة العتبات في علاقته بكل من النص والقارئ، فهو يهب النص كينونته، حيث إنّ النص لا يكتسب الكينونة إلا بالعنونة، إذْ يمثل العنوان الدليل الذي يفضي بالقارئ إلى النص"[٢].

العنوان هو العنصر الذي يمنح النص هويته، ويمثّل مدخله الأول إلى المتلقي، ممّا يجعله سلطة دلالية توجه عملية التلقي، لذلك فالعنوان يعد "مرجعًا يتضمن بداخله العلامة والرمز، وتكثيف المعنى بحيث يحاول المؤلف أنْ يثبت فيه قصده برمته، أيّ أنّهُ النواه المتحركة التي خاط المؤلف عليها نسيج النص، وهذه النواه لا تكون مكتملة، ولو بتذليل عنوان فرعي، فهي تأتي كتساؤل يجيب عنه النص إجابة مؤقتة للمتلقي كإمكانية الإضافة والتأويل"[٣].

فالعنوان مرتبط ارتباطًا عضويًّا بالنص، "فهو عبارة عن نص مصغر يضعه الكاتب حتى يفهم من خلاله النص أو موضوع النص، كما أنّ العنوان لا يوضع اعتباطًا أو

---

(١) سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية. بيروت– لبنان: دار الكتاب اللبناني، سنة النشر: ١٩٨٣م، ص١٥٥.

(٢) خالد حسين، في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شئون العتبة النصية. دمشق– سوريا: دار التكوين، سنة النشر: ٢٠٠٧م، ص٤٦.

(٣) جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، المجلد ٢٥، العدد٣، الكويت، سنة: ١٩٩٧م، ص١٠٩.

عبثًا بلْ يوضع بقصدية، حتى تكون هناك علاقة بينه وبين النص، وهو لا يقل أهمية عن باقي مكونات النص الأخرى"[١]. تُبرز العبارة دور العنوان بوصفه عنصرًا بنائيًّا ودلاليًّا مقصودًا، يُصاغ بعناية ليعكس مضمون النص ويوجه فهم القارئ، ممّا يجعله جزءًا لا يتجزأ من النسيج الكلي للنص.

ثانياً: عتبة العنوان في ديوان الهوى والشباب:

تُعد عتبة العنوان مدخلًا أساسيًّا لتحليل النصوص الأدبية، إذْ توجه القارئ نحو مفاتيح دلالية مركزية، وينطبق ذلك على ديوان (الهوى والشباب)، "للأخطل الصغير"، حيث يشكّل العنوان أولى خطوات التفاعل مع النص، ومفتاحًا لفهم مضمونه العاطفي والوطني، فمعلوم أن العنوان "نظام سيميائي ذو أبعاد دلالية وأخرى رمزية تغري الباحث في تتبع دلالاته ومحاولة فك شيفرته الرامزة"[٢].

- **تحليل سيميائي لعنوان الهوى والشباب**: يتكون العنوان من كلمتين: (الهوى والشباب)، مرتبطتين بحرف العطف "و"، ممّا يشير إلى علاقة ترابطية بين المفهومين، ففي الديوان "ما شئت من أحلام، وما شئت من بسمات المنى وعبسات القدر، وهناك ما شئت من حلاوة الوصل، ومرارة الهجر، ومن غفوات النجوم على سواعد السحاب أو رقصات الزهر على ألحان الغدير، وينبع هذا كله من قلب شاعر فياض بالشعور"[٣]، وتُظهر هذه العبارة الصراع العاطفي في ديوان الهوى والشباب بين الحب والآلام، ممّا يعكس التفاعلات المعقدة بين مشاعر الهوى والشباب، ويعزز

---

(١) لمياء غضاب، شعرية العتبات في رواية الهنغاري لرشدي رضوان. الجزائر: (رسالة ماجستير منشورة)، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، سنة النشر: ٢٠٢٢م، ص٢٦.

(٢) بسام موسى قطوس، سيمائية العنوان. عمان– الأردن: مطابع وزارة الثقافة، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠٠١م، ص٣٣.

(٣) بشارة الخوري الأخطل الصغير (١٩٥٣م)، مصدر سابق. ديوان "الهوى والشباب". ص ١٤.

من قوة العنوان بوصفه عتبة نصية تُوجه القارئ لاستكشاف المواضيع التي يعالجها الشاعر.

- **التفاعل بين العنوان والمضمون الشعري**: يعكس العنوان التيمات الرئيسة في الديوان، حيث تتكرر موضوعات الحب والشباب في القصائد، في قصيدة "الهوى والشباب"، يقول الشاعر:(١).

أَلهَـــوى والشَّبـــابُ والأمَـــلُ المُنْـــ ـــشودُ تُوحـــي، فَتَبْعـثُ الشِّـعرَ حيًّـا

والهَـــوى والشَّـــبابُ والأمَـــلُ المُنْـــ ـــشودُ ضـاعَتْ جميعُهـا مِـنْ يـديَّا

البيتان يعكسان تفاعلًا واضحًا بين العنوان "الهوى والشباب" والمضمون الشعري. ففي البيت الأول، يشير الشاعر إلى أنّ الهوى والشباب والأمل المنشود يشكلون مصدر إلهام وحيوية للشعر، إذْ يبعثون فيه الحياة ويمنحونه قوة وعمقًا. بينما في البيت الثاني، يظهر تحول درامي حيث يفقد الشاعر تلك المشاعر، ما يعكس حالة من الفقد والانكسار. هذا التفاعل بين العنوان والمضمون يبرز الصراع الداخلي للشاعر ويعمق من المعنى الشعري، ما يعكس التناقض بين الأمل والفقد، ويزيد من دلالة النص الأدبي بشكل عام

- **البُعد الرمزي للعنوان**: يحمل العنوان دلالات رمزية تتجاوز المعاني المباشرة، الهوى يمكن أنْ يُفهم بوصفه رمزًا للحرية والانطلاق، بينما الشباب يُمثل القوة والتجدد، هذا التداخل يُضفي على الديوان طابعًا رمزيًّا يُعبر عن تطلعات الشاعر ورؤيته للحياة. من هذا المنطلق، يُعد عنوان ديوان (الهوى والشباب)، عتبة دلالية تكشف الطابع الوجداني للنصوص، إذْ يُعبّر عن تمرد على القيود الاجتماعية ويعكس الحالة النفسية والتوترات العاطفية المرتبطة بمرحلة الشباب، ممّا يجعله مفتاحًا

(١) بشارة الخوري الأخطل الصغير (١٩٥٣م)، مصدر سابق، ديوان "الهوى والشباب"، ص٣٣.

أساسيًا لفهم دلالات الديوان.

المطلب الثاني: عتبة الغلاف في ديوان (الهوى والشباب):

تُعد عتبة الغلاف من العتبات التي تسهم بشكل كبير في تشكيل الفهم الأولي للنص الأدبي، ففي ديوان (الهوى والشباب)، "للأخطل الصغير"، يقدم الغلاف أول إشارات يمكن أنْ تهيئ القارئ لفهم الموضوعات الرئيسة التي ستظهر في الديوان، وهذه العتبة لا تُعبّر عن مجرد التوثيق البصري، بلْ تحتوي على رمزيات ودلالات تتداخل مع القراءة السيميائية للنص.

العتبة البصرية والغلاف: الرمزية البصرية والتشكيل اللوني:

- **التشكيل البصري للغلاف ودلالاته**: تؤكد "سعدية الفضلي" أنّ "السيميائية في مفهومها الحديث هي استكشاف العلاقات الدلالية غير المرئية في النص البصري (الصورة) ومن ثم فإنّ النص البصري هو مجموعة العلاقات التي تنقل عبر وسيط معين من مُرسل إلى مستقبل، باتباع شفرة أو مجموعة من الشفيرات ومتلقي، هذه العلاقات يؤولها وفق ما يتوفر له من دلالات مناسبة ثقافة الصورة ودورها فى إثراء التذوق الفني لدى المتلقي، كما أوضح "شولدز" أنّ التحليل السيميائي للنص البصري(الصورة)، يقوم على دراسته من جميع جوانبه دراسة سيميائية تغوص في أعماقه، وتستكشف مدلولاته المختلفة مع محاولة ربط هذا النص البصري بالمحتوى، ويشمل ذلك التحليل السيميائي لنص ما أو لصورة أو عمل فني مثل: العنوان، الأشكال، الألوان، الخطوط، المساحة، الضوء، وغيرها"[(١)،(١)،(٢)]، فتُعد السيميائية في مفهومها الحديث أداة لتحليل العلاقات الدلالية غير الظاهرة في النصوص البصرية،

---

(١) حامد معروف الزيات، سيميائية الصورة وتصميم غلاف الكتاب العربي المطبوع دراسة ميدانية تحليلية لدورها في عمليات التسويق. مصر – بنها: مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، العدد ٤٤، سنة: ٢٠١٦م، ص٢٣.

حيث يُنظر إلى الصورة كخطاب بصري مُشفَّر يُنقل من المُرسل إلى المتلقي ضمن إطار ثقافي. ويعتمد المتلقي في تأويله على مرجعيته الثقافية. ويؤكد "شولدز" أنّ التحليل السيميائي يتطلب دراسة شاملة لمكونات النص البصري – كالألوان، الأشكال، العنوان، والإضاءة– لفهم دلالاته وربطه بالمحتوى، مما يُسهم في تعميق التذوق الفني لدى المتلقي.

- **النص البصري والرمز في العنوان**: العنوان على غلاف الديوان (الهوى والشباب)، يشير مباشرة إلى الحب والشباب باعتبارهما فترتين عاطفيتين تتداخل فيهما الأحاسيس بالاندفاع والتجربة، يرتبط العنوان بنوع من الرمزية السيميائية التي قد يلتقطها القارئ فور رؤيته للغلاف، العنوان يلتقط رمزية قوية تُشيد بشباب مفعم بالأمل والطموح والحب المتجدد.

سيميائية الصورة فى تصميم غلاف الديوان: "بما أنّ هناك علاقة مباشرة بين سيميائية الصورة وتصميم الغلاف، فإنّ فنان الغلاف هو القادر على إبراز تلك العلاقة مستخدمًا أدواته بالشكل الأمثل معبرًا من خلالها عن محتوى الكتاب ومدلوله، فهو أحد الأركان الرئيسة فى صناعة الكتاب، فعلى عاتقه أحيانًا يقع عبء نجاحه أو فشله بمجرد وقوع نظر القارئ عليه، فالكاتب الذي يريد أنْ ينشر أحد مؤلفاته من الممكن أنْ يكون معروفًا، أمّا كتابه فغير معروف للجمهور بعد، وهنا يأتي دور

→→→

(١) ينظر: سعدية الفضلى، ثقافة الصورة ودورها في إثراء التذوق الفني لدى المتلقي. (رسالة ماجستير منشورة)، المملكة العربية السعودية: كلية التربية، جامعة أم القرى، سنة النشر: ٢٠١٠م، ص٥٢.

(٢) روبرت شولز، السيمياء والتأويل، ترجمة: سعيد الغانمي، بيروت– لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٩٩٤م، ص١١–١٤.

الفنان فى تقديم هذا الكتاب إلى الجمهور من خلال تصميم غلافه، لذا يجب عليه أنْ يعبر عن سيميائية المحتوى"(١).

فهو يشير إلى العلاقة الجوهرية بين سيميائية الصورة وتصميم الغلاف، مؤكدًا على الدور الحيوي الذي يؤديه فنان الغلاف في تجسيد دلالات النص بصريًّا، غير أنّ الطرح بحاجة إلى مزيد من الدقة في إبراز أنّ الغلاف لا يكتفي بالتعبير عن محتوى الكتاب، بلْ يشارك في إنتاج معناه، بوصفه نصًّا بصريًّا موازِيًا يحمل شفرات دلالية تستدعي تأويلاً، لذا، فإنّ نجاح الغلاف لا يُقاس فقط بجاذبيته، بلْ بقدرته على ترجمة السيمياء الكامنة في النص إلى رموز بصرية تتفاعل مع المتلقي ثقافيًّا وجماليًّا.

يمثّل الغلاف البصري لديوان (الهوى والشباب)، مرآة رمزية لتيمات الديوان الداخلية، حيث تتجلّى ملامح الوجه الأنثوي الجميل المغمور بالزهور بوصفه خطابًا استعاريًّا مشحونًا بالدلالات الوجدانية والجمالية، فالوجه النسائي هنا لا يُعدّ مجرّد عنصر زخرفي، بلْ يحضر بوصفه أيقونة للهوى، وللجمال، وللشباب الذي يتغنّى به الشاعر في قصائد الديوان؛ فيغدو تجسيدًا بصريًّا لمعشوقته الحاضرة الغائبة في شعره.

العينان المسبلتان في الصورة ترمزان إلى حالة وجدانية تتأرجح بين التأمل والانخطاف، أو بين الحياء والعشق، وهو ما ينسجم مع البنية النفسية "للأخطل الصغير"، ذلك العاشق الرقيق الذي يتردد بين البوح والصمت، وبين الهيام والخجل، فالنظرة المنخفضة لا تتجه نحو القارئ مباشرة، بلْ تُثير لديه تأويلات متعدّدة تنفتح على صمت الصورة ومعناها الباطني.

---

(١) حامد معروف الزيات، مرجع سابق، سيميائية الصورة وتصميم غلاف الكتاب العربي المطبوع دراسة ميدانية تحليلية لدورها في عمليات التسويق، ص٢٤-٢٥.

أمّا الزهور المحيطة بالوجه فهي امتداد جمالي للأنوثة، وتمثيل بصري للشباب المتفتّح، وربما أيضًا إشارة إلى هشاشة هذه المرحلة الزمنية، كما لو أنّ الجمال– كالحب– محكوم بالفناء، وهو ما يتطابق مع الموقف الشعري لدى "الأخطل الصغير"، حيث الحب جميلٌ لكنه عابر، والرقة مقرونة دومًا بظلّ زائل، بهذا المعنى يُعيد الغلاف إنتاج الجو العام للديوان: جو من الرقة، والحنين، والشباب المتألّق، لكنه أيضًا مهدّد بالذبول، تمامًا كالزهور التي تُحيط بوجه الفتاة.

يحمل الغلاف بُعدًا تعبيريًّا يتجاوز البُعد الجمالي السطحي؛ ليُؤسّس خطابًا بصريًّا موازيًا للنص الشعري، ويأتي اللون الوردي في خلفية الغلاف ليُضفي بُعدًا دلاليًّا خاصًّا، حيث يتقاطع مع الموضوعات المركزية في الديوان، مثل: الحب، والرقة، والذكريات العاطفية، فاللون الوردي في الثقافة البصرية يرتبط بمشاعر الطهر، والأنوثة، والبراءة، وكلها مكونات أساسية في الخطاب الغزلي لدى "الأخطل الصغير".

وبذلك لا يُستخدم الوردي بوصفه خلفية تصميمية فحسب، بلْ باعتباره امتدادًا نفسيًّا لحالة الشاعر الوجدانية، وانعكاسًا لحساسيته المرهفة وحنينه إلى زمن الشباب، ومن زاوية تأويلية أعمق، يمكن النظر إلى الوردي على أنّهُ رمز زمني مؤقت يعبّر عن لحظة الحب العابرة أو المرحلة الوردية من العمر، تلك التي تُشبه الزهرة سرعان ما تذبل وتُطوى.

في هذا السياق لا تُستعاد صورة المرأة على الغلاف كموضوع غزلي وحسب، بلْ كمجاز للشباب ذاته، لزمن الحب الأول، وللجمال المختبئ خلف الذكرى، ومن هنا فإنّ خلفية الغلاف بلونها الوردي لا تعكس فقط جمالًا بصريًّا، بلْ تؤسس لبُعد رمزي نفسي عميق، يتقاطع مع مناخات الديوان: الهوى بوصفه لحظة جمالية هاربة، والشباب كزمن لا يُستعاد إلا شعريًّا.

وفي ضوء ما سبق يمكن اعتبار الغلاف بمثابة "عتبة تأويلية" تُهيّئ المتلقي للدخول إلى العالم الشعري "للأخطل الصغير"، تمامًا كما وصف "جيرار جينيت" العتبات

النصيّة بوصفها عناصر موازية للنص تُوجّه أفق التوقّع[١]، الغلاف هنا لا يُقدّم عنوانًا فقط، بلْ يُجسّد هذا العنوان بصريًّا، إذْ تتقاطع الصورة مع ثنائية الهوى والشباب؛ لتشكّل مشهدًا رمزيًّا مكتمل الأبعاد، والصورة لا تقترح موضوع الديوان، بلْ تدعو المتلقي للتفاعل معه على المستوى الوجداني والبصري منذُ اللحظة الأولى، فيغدو الغلاف مفتاحًا تأويليًّا يُمهّد لاكتشاف النص، تمامًا كما يُعدّ المطلع الشعري مفتاحًا لبنية القصيدة.

(١) عبد الحق بلعابد (٢٠٠٨م)، مرجع سابق. عتبات "جيرار جينت" من النص إلى المناص. ص٦٧، بتصرف.

المطلب الثالث: عتبة دار النشر في ديوان "الهوى والشباب للأخطل الصغير":

تُعد عتبة دار النشر نافذة تمهد للقارئ الطريق لفهم سياق الإنتاج والاستقبال للنص الأدبي. في هذا السياق، تتجلى أهمية عتبة دار النشر في ديوان (الهوى والشباب)، "للأخطل الصغير" باعتبارها أحد أبعاد الإطار المؤسسي الذي يؤثر في قراءة النص وتفسيره، ويهدف هذا البحث إلى دراسة الوظائف السيميائية التي تؤديها عتبة دار النشر في هذا الديوان، مع تحليل الدور الذي تلعبه في توجيه القارئ، حيثُ " تشكّل القناة الوسيطة بين الكتاب والمؤلّف والقارئ فتحققّ وظيفتها الأولى وهي التبليغ والإخبار؛ فمهمتها تتمثّل في الإعلان عن ظهور النص وحضوره في تلقيه واستهلاكه"[1].

- **العتبات النصية ودورها السيميائي في الأدب:** تشكّل عتبة دار النشر قناة وسيطة بين الكتاب والمؤلّف والقارئ، حيثُ تُعنى بالإعلان عن النص وترويجه بوصفه سلعة استهلاكية، وتركز دور النشر على الغلاف والعتبات التي تواكب النص، ممّا يمنحها حرية واسعة في الإبداع، وأصبح المؤلف واعيًا بأهمية اختيار الدار المناسبة لنشر وترويج عمله الإبداعي، ومهتمًّا كذلك "بالمكانة العلمية والثقافية التي تحتلها الدار بالنظر إلى مثيلاتها في عالم النشر والطباعة من حيثُ قيمة الكتب

(١) عبد الحق بلعابد (٢٠٠٨م)، مرجع سابق، عتبات "جيرار جينت" من النص إلى المناص، ص٤٤.

الصادرة عنها، ومكانتها في تاريخ النشر، والتقنيات والآليات المعتمدة فيها"[١].

- **الوظيفة التجارية والاقتصادية لعتبات دار النشر**: من جانب آخر، تلعب عتبة دار النشر دورًا في تحديد الاستقبال التجاري للنص، فبغض النظر عن القيم الثقافية التي تروج لها الدار، تُعتبر عتبة دار النشر أيضًا مؤشرًا على الجدوى الاقتصادية للعمل الأدبي، فكلّما كانت دار النشر معروفة ومشهورة، زادت فرص الكتاب في الوصول إلى الجمهور المستهدف وتحقيق نجاح تجاري، هنا تصبح دار النشر بمثابة ضمان لنوعية الكتاب ومصداقيته في الأسواق الأدبية.

كما أنّ "حضور العبارة القانونية بقالبها الصياغي المعروف (جميع الحقوق محفوظة)، هو دلالة على حق الملكية الفكرية للمبدع"[٢] ، وعند النظر إلى ديوان (الهوى والشباب)، من المحتمل أنّ دار النشر قدْ أسهمت في التسويق والتوزيع الذي أثر بشكل إيجابي على استقبال الكتاب بين الأوساط الأدبية والجماهيرية، ممّا زاد من قدرة الكتاب على تحقيق انتشار واسع.

- **الرمز الثقافي لدار المعارف الناشرة للديوان**: "إنّ ظهور اسم دار النشر على صفحات الكتاب يعطي للعمل مستوى إبداعيّا مقبولًا بما تصدره من أعمال فنية"[٣]،

---

(١) هالة بنت سعد الحارثي، خطاب العتبات النصية الخارجية في دواوين محمد إبراهيم يعقوب. مصر– المنيا: مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مجلد ٤٤، العدد ٧، يونيو ٢٠٢١ ص٣٢٩٣، وينظر: عبد القادر الغزالي، العتبات النصية ونداءات المصاحبة، المغرب: مجلة ضفاف، مؤسسة النخلة للكتاب، العدد ٦، سنة: ٢٠٠٤م، ص٨٩، عبدالحق بلعابد(٢٠٠٨م)، مرجع سابق، عتبات "جيرار جينيت" من النص إلى المناص، ص٤٤.

(٢) محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث. الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، سنة النشر: ٢٠١٩م، ص١٤٠.

(٣) المرجع السابق. ص١٤٣.

وقدْ مثّلت دار المعارف للنشر والتوزيع ركيزة أساسية في النهضة الأدبية العربية الحديثة، من خلال نشرها لأعمال كبار الأدباء مثل "الأخطل الصغير"، ولم تقتصر إسهاماتها على النشر فقط، بلْ تجاوزت ذلك إلى تقديم محتوى أدبي راقٍ يتناسب مع الأذواق النخبوية والجماهيرية، ما أسهم في نقل الشعر العربي إلى جمهور أوسع، وبالتالي عززت الدار دورها الثقافي بوصفها مؤثرًا فاعلًا في التاريخ الأدبي العربي الحديث.

المطلب الرابع: عتبة البداية ممثلة في قصيدة (لبنانُ):

يقول الشاعر "بشارة الخوري"[1]:

لبنانُ كم للحُسنِ فيكِ قصيدةٌ ... نثرتْ مباسمَها عليها الأنجمُ
كيفَ التفتَ فجدولٌ متأوّهٌ ... تحتَ الغصونِ وربوةٌ تتبسّمُ
وطنُ الجميعِ على خدودِ رياضهِ ... تختالُ فاطمةً وتنعّمُ مريمُ
أكماتهُ البيضاءُ تحتَ سمائهِ ... الزرقاءُ أطفالٌ تنامُ وتحلمُ
تتقاعدُ القبلاتُ من أنفاسها ... وتمرُّ بالوادي الوديعِ وتلثّمُ

تُعدُّ قصيدة (لبنان) للشاعر "بشارة الخوري" (الأخطل الصغير)، أنموذجًا فنيًا يُجسِّد مفهوم "عتبة البداية" في الشعر العربي .وقدْ أُدرجت هذه القصيدة ضمن ديوان الشاعر، وتُعتبر مدخلًا دلاليًا وجماليًا لفهم رؤيته الفنية والوطنية.

أولًا: مفهوم عتبة البداية: يشير مصطلح (عتبة البداية)، إلى المدخل الأولي الذي يفتتح به الشاعر قصيدته، ويُعدُّ بمثابة المفتاح الذي يفتح مغاليق النص ويُهيِّئ المتلقي لاستقبال ما سيأتي بعده، وقدْ أكد النقاد العرب على أهمية هذه البداية، حيثُ

(١) بشارة الخوري الأخطل الصغير (١٩٥٣م)، مصدر سابق. ديوان "الهوى والشباب". ص٧.

قال ابن رشيق القيرواني: "إنّ الشعر قفل أوله مفتاحه، وينبغي للشاعر أنْ يجود ابتداء شعره؛ فإنّهُ أول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة"(١).

ثانياً: عتبة البداية في قصيدة (لبنان): تبدأ القصيدة ببيتٍ يُعبِّر عن جمال لبنان وتفرُّده:

لبنانُ كم للحُسنِ فيكِ قصيدةٌ نثرتْ مباسمَهـا عليها الأنجـمُ

هذا البيت يُعدُّ مدخلًا دلاليًّا يُمهِّد للمتلقي لفهم مضمون القصيدة، حيث يُقدِّم لبنان كرمز للجمال والبهاء، ويُهيِّئ الذهن لاستقبال الصور الشعرية التي ستتوالى.

ثالثاً: الوظيفة الجمالية والبلاغية: تُوظِّف عتبة البداية في هذه القصيدة أسلوب إنشائي غير طلبي: (لبنانُ كم للحُسنِ فيكِ قصيدة)، في هذا السياق تُوظِّف الجملة أسلوبًا إنشائيًّا غير طلبي يُعبِّر عن الإعجاب والتعجُّب من جمال لبنان، هذا الأسلوب يُضفي على النص حيوية ويُعزِّز من تأثيره العاطفي على المتلقي.

رابعاً: الوظيفة الرمزية: من خلال عتبة البداية، يُقدِّم الشاعر لبنان كرمزٍ للجمال والخلود، ويُهيِّئ المتلقي لاستقبال الرموز والمفردات التي ستظهر في بقية القصيدة، مثل: (الأنجم، الغصون، الربوة، الرياض، فاطمة، ومريم).

تُعدُّ عتبة البداية في قصيدة (لبنان)، "للأخطل الصغير" عنصرًا فنيًّا مُهمًّا، حيثُ تُؤسِّس للمعنى وتُهيِّئ المتلقي لاستقبال النص، وقدْ نجح الشاعر في استخدام هذه العتبة بمهارة، ممّا يُعزِّز من قيمة القصيدة ويُبرز مكانتها في الشعر العربي.

---

(١) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، سنة النشر: ١٩٨١م، ج١، ص٢١٨.

المبحث الثالث

العتبات الداخلية في ديوان الهوى والشباب للأخطل الصغير

تُمثّل العتبات الداخلية مداخل نصية حاسمة في تفسير النصوص الأدبية، إذْ تُرشد القارئ إلى سياق العمل ودلالاته، ويهدف هذا المبحث إلى تحليل سيميائي للعتبات الداخلية في ديوان (الهوى والشباب)، "للأخطل الصغير"، وكشف أبعادها الدلالية والرمزية في توجيه تلقي النص.

المطلب الأول: عتبة العنوان الداخلي في ديوان (الهوى والشباب)، "للأخطل الصغير":

العناوين الداخلية هي "التي بمقتضاها يفصل الكاتب الشريط اللغوي أو مساحة النص اللغوية بعضه عن بعض لغايات مختلفة بمؤشرات لغوية أو طباعية، وهي في العموم تؤدي وظائف مشاهبة لما يؤديه العنوان العام"(١)، وخلافًا للعنوان العام الرئيس الذي يتوجه إلى الناس عامة، إذْ يمكن لهُ أنْ ينتشر في دائرة أوسع من القراء، فالعناوين الداخلية "قلّما يفهمها غير القراء أو على الأقل الجمهور المحدد بالمتصفحين وقراء الفهارس، وبعض هذه العناوين لا يحمل معنى إلا لمتلقٍ قدْ التزم بقراءة النص"(٢).

كما تقوم "بمضاعفة القدرة التفسيرية للمتلقي لكونها عتبات تأويلية للنصوص التي تعنونها، وبالتالي تسهل الولوج إلى ردهات النص أو المقطع النصي ولا سيّما في

---

(١) خالد حسين حسين، في نظرية العنوان "مغامرة تأويلية في شئون العتبة النصية". دمشق– سوريا: دار التكوين في التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠٠٧م، ص٤٦.

(٢) بتصرف: بوسكين شيماء، وعامر أمين (٢٠٢٠م), مرجع سابق. العتبات النصية في ديوان "رعشة الخزّاف" لآسيا شارني، ص ٥٨.

النصوص ما بعد الحداثية "[١]، فضلًا عن إسهاماتها في دعم "ترابط النص من جهة وتمكين القارئ من حوافز التأويل من جهة أخرى"[٢]، وتعد العناوين الداخلية بنيات مكثفة تعمل عمل العنوان الرئيس نفسه، إذْ تسمِّ العمل من الداخل وتنظم جزئياته[٣].

أولًا: الوظائف الدلالية للعناوين في الديوان:

تُؤدّي العناوين الداخلية في ديوان (الهوى والشباب)، "للأخطل الصغير" وظائف دلالية بارزة، إذْ لا تُعدّ مجرّد عناصر شكلية أو تسميات خارجية، بلْ تُسهم في توجيه القراءة، وتأطير التجربة الشعرية داخل بنية النص. فالعنوان يستمدّ حضوره ودلالته من السياقات التي يُنتجها النص الشعري، متكئًا على قرائن لفظية ودلالية تُبرز صلته بالمضمون، وتكشف عن محاوره العاطفية أو الفكرية. ومن هذا المنظور، يغدو العنوان بمثابة مفتاح تأويلي يهيّئ القارئ لفهم أعمق للنص، ويؤسس علاقة عضوية معه، تتجلى في انسجامه مع التيمات المطروحة، من (حبّ، وشباب، وذكريات). كما يعكس العنوان الداخلي طبيعة القصيدة ويُعبّر عن هويتها الشعورية، بما ينسجم مع مناخ الديوان الرومانسي وسماته الأسلوبية، فيكون امتدادًا دلاليًّا لتجربة الشاعر، وعتبة أولى تُمهِّد لتلقيه، وتفتح باب التفاعل الرمزي مع العالم الداخلي للنص[٤].

---

(١) بوسكين شيماء، وعامر أمين (٢٠٢٠م)، مرجع سابق، العتبات النصية في ديوان "رعشة الخزّاف" لآسيا شارني، ص٥٨.

(٢) إلهام عبد الوهاب، العتبات النصية في روايات واسيني الأعرج. الأردن: دار فضاءات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠١٩م، ص٤٦.

(٣) بوسكين شيماء، وعامر أمين (٢٠٢٠م)، مرجع سابق، العتبات النصية في ديوان "رعشة الخزّاف" لآسيا شارني، ص٥٨، بتصرف.

(٤) عبد الحق بلعابد (٢٠٠٨م)، مرجع سابق، عتبات "جيرار جينيت" من النص إلى المناص، ص١٢٤-١٢٥، بتصرف.

– الوظيفة الموضوعات: تشير كثير من عناوين قصائد الديوان إلى الموضوع المركزي الذي تدور حوله القصيدة، منها ما يلي:

أول قصيدة في الديوان عنوانها (الهوى والشباب)(١): يوحي هذا العنوان بترابط وثيق بين مشاعر الحب والعنفوان المرتبط بمرحلة الشباب، ويُمهّد لنصوص تفيض بمشاعر متأججة وانفعالات متدفقة.

ويشغل عنوان قصيدة:("قلتُ: أهواكِ يا ملاكي)(٢)، موقعًا مركزيًّا في التعبير عن الموضوع الشعري، حيثُ يشكّل مدخلًا دلاليًّا يختزل البنية الموضوعاتية للنص الشعري، إذْ يجمع بين البوح العاطفي والفعل الاعترافي من جهة، والرؤية المثالية للمحبوبة من جهة أخرى، فالفعل (قلتُ)، يضفي على النص طابعًا شخصيًّا وانفعاليًّا، يجعل القارئ أمام حالة وجدانية صادقة، بينما وصف الحبيبة بـ(ملاكي)، يعكس نزعة رومانسية تُضفي عليها طابعًا سماويًّا طاهرًا، بما يدل على تقديس المحب للمحبوبة، بذلك يؤدي العنوان وظيفة موضوعاتية تتمحور حول الحب المثالي، والاعتراف الوجداني، والنزوع نحو الطهر والعاطفة الصافية، ممّا يُهيّئ القارئ لولوج تجربة شعرية وجدانية بامتياز.

- **الوظيفة الشعورية أو الانفعالية**: تعكس بعض العناوين شحنة شعورية حادة، تؤطر القصيدة بحالة وجدانية معينة، مثل: عنوان قصيدة (أنا ناي الهوى)(٣)، يوحي بتماهي الشاعر مع أداة موسيقية تعزف لحن العاطفة، فالناي هنا رمز للأنين والانسياب الوجداني، والهوى هو العاطفة المتدفقة، العنوان يُهيّئ القارئ لنص يغلب عليه الطابع الغنائي والوجداني، ويُجسد الذات العاشقة بوصفها وسيلة لتجلي الحب

---

(١) بشارة الخوري الأخطل الصغير (١٩٥٣م)، مصدر سابق، ديوان "الهوى والشباب"، ص٣٣.
(٢) المصدر السابق. ص٣٩.
(٣) السابق. ص١٤٣.

والشوق، في انسجام تام مع الحس الرومانسي الذي يطغى على ديوان (الهوى والشباب).

أمّا عنوان القصيدة (بأبي أنتِ وأمي)[١]، فيحمل وظيفة شعورية وانفعالية عميقة، تُجسّد أقصى درجات التفاني والتضحية في الحب، حيثُ يقدّم الشاعر أغلى ما يملك– الأب والأم– فداءً للمحبوبة، تعبيرًا عن شدة تعلقه بها.

وتُشكّل بعض العناوين بُعدًا زمانيًّا أو مكانيًّا يُمهّد لسياق القصيدة، حيثُ يضطلع العنوان بدور تأطيري يُساعد في فهم الإطار الذي تتحرك فيه التجربة الشعرية، فعلى سبيل المثال: عنوان قصيدة (تحية فلسطين)[٢]، يُمثّل عتبة داخلية ذات بُعد وطني عاطفي، يوحي بالانتماء والكرامة، وعلى المستوى السيميائي يُؤطر العنوان القصيدة ضمن خطاب وجداني قومي يتجاوز الغزل المعتاد في الديوان، ليُعبّر عن التزام الشاعر بقضايا الأمة، وهكذا يتحوّل العنوان إلى دعوة ضمنية للتفاعل الشعوري والرمزي مع القضية الفلسطينية قبل الدخول في المتن الشعري.

يقدّم عنوان قصيدة (سَلي الليل)[٣]، أنموذجًا سيميائيًّا ثنائي الأبعاد، يجمع بين البعد الدلالي الذي يحوّل الليل من مجرد زمن إلى فضاء وجداني، والبعد التداولي الذي تخلقه صيغة الأمر عبر حوارها الثلاثي (الشاعر– المحبوب– الليل)، وتتكثف هذه العلاقات في وظيفتين أساسيتين: تأويلية تحيل إلى الأرشيف العاطفي، وتوجيهية تضبط أفق التلقي، ممّا يجعل العنوان أنموذجًا دالًا لعتبات النص الرومانسي بخصائصه السيميائية والوظيفية.

---

(١) بشارة الخوري الأخطل الصغير (١٩٥٣م)، مصدر سابق، ديوان "الهوى والشباب"، ص١٣٢.
(٢) المصدر السابق. ص١٦٣.
(٣) السابق. ص١١٨.

ثانياً: تحليل بعض العناوين وتحولاتها ضمن النص الشعري:

يتسم تحليل بعض العناوين الشعرية بقدرتها على التحول والتطور ضمن النص، حيثُ تلعب العناوين دورًا محوريًّا في تشكيل السياق، وتوجيه دلالات النص، ممّا يعكس تأثيرها العميق على فهم المتلقي للمضمون الشعري، مثل عنوان:

(إلى امرأة)[١]، فالعتبة العنوان تدل على خطاب موجه إلى أنثى، ويحمل في طياته دفء العلاقة وتوجيهًا حواريًّا، أمّا في المتن: يتوسع النص في رسم ملامح المحبوبة والاعتراف بالحب، ما يُجسد بُعدًا ذاتيًّا حميميًّا.

ثالثاً: أنواع العناوين في ديوان (الهوى والشباب):

- عناوين مفردة رمزية مثل: غيرة[٢]، العيون[٣]، صداح[٤]، وداد[٥]، ندى[٦]، هذه العناوين تختزل تجربة شعورية كاملة في كلمة واحدة، ما يمنحها كثافة سيميائية عالية.

- عناوين وصفية أو تقريرية مثل: "من مآسي الحرب"[٧]، القنبلة الأولى[٨]، حكمة حكمة الدهر أنْ نعيش سكارى[٩]، تمثل هذه العناوين عتبات نصية مباشرة تُوجّه

---

(١) بشارة الخوري الأخطل الصغير (١٩٥٣م)، مصدر سابق، ديوان "الهوى والشباب"، ص٧٥.

(٢) المصدر السابق. ص٥٧.

(٣) السابق. ص٤١.

(٤) السابق. ص٤٠.

(٥) السابق. ص١٥٠.

(٦) السابق. ص١٥٢.

(٧) السابق. ص٧٧.

(٨) السابق. ص١٠٢.

(٩) السابق، ص١٧٥.

القارئ نحو المضمون الأساسي للنص، حيث تُقدّم إطارًا موضوعيًّا صريحًا يقلّل الانزياح الدلالي ويُحدّد مجال التلقي، مع احتفاظها بإمكانيات تأويلية تختلف حسب السياق الثقافي وبنية النص الكلي.

واستنادًا إلى ما سبق يمكن القول: إن عناوين القصائد في ديوان الهوى والشباب تؤدي وظيفة تتجاوز التسمية إلى تشكيل بنية دلالية وسيميائية متكاملة، تُسهم في توجيه القارئ وتعميق تجربته الجمالية، فهي تُمثّل مدخلًا تأويليًّا أساسيًّا لفهم النصوص الشعرية، وتكشف عن عمق الحس الجمالي والرومانسي لدى الأخطل الصغير.

المطلب الثاني: شعرية المطالع والمقاطع" في ديوان "الهوى والشباب" للأخطل الصغير:

يمثل العنوان في الشعر الغنائي مدخلًا دلاليًّا وبنائيًّا يُمهّد للمتن، ويُسهِم في توجيه القراءة وتشكيل الأفق التأويلي للنص، وفي ديوان (الهوى والشباب)، "للأخطل الصغير"، تلعب المطالع والمقاطع دورًا مهمًّا في بناء التجربة الشعرية، حيثُ تتكامل مع العناوين؛ لتوليد دلالات شعورية وجمالية متعددة.

- **العتبة الشعرية في المطالع: المدخل الأول للمعنى**: يُعد المطلع عتبة مهمة من عتبات النص الشعري أو جزءًا منه، وهو بمنزلة المقدمة في أيّ كتاب، حيثُ يدلف من خلاله الكاتب أو الشاعر إلى الغرض الذي أقام من أجله النص أو القصيدة(١)، وتتميز المطالع الشعرية باحتوائها على كثافة صورية تُشكِّل أنظمةً سيميائيةً دالة، تُمهِّد لأفق التلقي عبر إنتاج دلالات أولية تُنبئ بالموضوعات العاطفية والفكرية التي ستتناولها القصيدة، والمثال على ذلك من الديوان قول "الأخطل الصغير" في قصيدة (أيُّهَا الغَائِبُ)(٢):

أيّهـَا الغَائِـبُ الَّذي في فُـؤادي حاضِرٌ، كَيْفَ حالُ قَلْبِكَ بَعْدي

تُشكّل العتبة المطلعية في هذا القول مدخلًا سيميائيًّا يُفعّل القراءة بوصفها عملية تأويل للعلامات، حيثُ تتقاطع في هذه البنية الافتتاحية ثنائية دلالية قائمة على المفارقة بين الغياب والحضور، ففي نداء (أيّها الغائب)، تتجلى علامة الغياب بوصفها إطارًا مرجعيًّا، لكن ما تلبث أنْ تُقابل بعلامة مضادة في (الذي في فؤادي حاضر)، ما يُنتج توترًا دلاليًّا بين البُعد الفيزيقي والامتداد الشعوري، وبهذا يُعيد

---

(١) حسان أحمد قميحة، عتبات النص في ديوان الشاعر المهجري نصر سمعان "دراسة أدبية". دمشق– سوريا: دار الإرشاد للنشر، الطبعة الثانية، سنة النشر: ٢٠٢٠م، ص١٤٠.

(٢) بشارة الخوري الأخطل الصغير(١٩٥٣م). مصدر سابق. ديوان "الهوى والشباب". ص٣٧.

المطلع تشكيل العلاقة بين الذات والآخر داخل شبكة من العلامات العاطفية المشحونة، تُؤسّس لنص يتحرك بين الاستحضار والافتقاد.

- **المطالع بوصفها مؤشراً لتوقع المعنى**: تُعد المطالع الشعرية علامات تأسيسية تُوجّه أفق التلقي، إذْ تقوم بوظيفة استشرافية تُحدّد طبيعة الخطاب وموقع الذات المتكلمة ضمنه، فالمطلع لا يُعدّ مجرد افتتاح لغوي، بلْ يُمثّل عتبة دلالية تكثّف المعنى وتُفعّل توقعات المتلقي عبر بنية لغوية تُنتج شبكة من العلامات التي تمهّد لتوليد الدلالة داخل النص، وبذلك يُصبح المطلع مؤشرًا أوليًّا لتوقّع المعنى، يُسهم في بناء العلاقة بين القارئ والنص ضمن نسق من التفاعل الرمزي والتأويلي، يقول "الأخطل الصغير"[١]:

أينما كنتِ كان للكهرباء أثرٌ في النفوسِ والأهواء

يقدّم المطلع أفقًا دلاليًّا غير تقليدي باستثمار علامة "الكهرباء" بوصفها عنصرًا غير مألوف في الشعر الرومانسي، ممّا يُحدث مفاجأة سيميائية تُربك أفق التوقع، فتحوّل العلامة من دالٍ مادي إلى رمزي يُكثّف التأثير العاطفي، عبر علاقة استعارية تربط بين التقنية والوجدان، هكذا تؤدي العتبة وظيفة تأويلية تدمج المادي بالشعوري في بنية رمزية مركبة.

- **المقاطع الشعرية**: تطور المعنى والإيقاع الشعري: تُمثّل المقاطع الشعرية في ديوان "الأخطل الصغير" وحدات دلالية متكاملة، تتفاعل مع المطالع لتطوير الأفكار وتعميق الأبعاد العاطفية، فهي لا تقتصر على نقل المشاعر، بلْ تُشكّل نظامًا تراكميًّا يبني المعنى الشعري عبر تعدد المستويات والتجارب الوجدانية للشخصيات، والمثال على ذلك قول الشاعر في قصيدة (آهٍ ياهِنْدُ)[٢]:

---

(١) بشارة الخوري الأخطل الصغير (١٩٥٣م)، مصدر سابق، ديوان "الهوى والشباب"، ص٤١.

(٢) المصدر السابق. ص٤٥.

آهٍ يـا هِنْـدُ، لـوْ تَرَيْـنْ مَوْقِفِـي بَيْنَ حَائِطَيْـنْ

يُشكّل هذا المقطع وحدة دلالية تُبرز التفاعل بين العلامة والانفعال، حيث تُعبّر (آه يا هند)، عن نداء مشحون بالعاطفة، يمثّل علامة على الألم والحنين، أمّا الصورة في (موقفي بين حائطين)، فتُحوّل الفضاء المكاني إلى علامة سيميائية على التقييد والاختناق الوجداني، ممّا يُعمّق المعنى الشعري عبر رمز مكاني محمّل بدلالة شعورية.

في البنية الإيقاعية، تؤدي النهايات الصوتية المتناظرة دورًا في ترسيخ الإيقاع الداخلي، ممّا يُسهم في تفعيل التوتر الدلالي، هكذا يتكامل المعنى مع الإيقاع في حركة سيميائية تكشف عن تطوّر داخلي للنص، حيثُ يتنامى الشعور عبر المقاطع ضمن نسق دلالي وإيقاعي واحد.

ومن أمثلة عتبات المقاطع ودورها التقسيمي قول الشاعر في قصيدة (قلبي خافق)[1]:

أنا ساهِـرٌ والكـونُ نـامَ وكُـلُّ ما فـي الكـونِ نـامَ

حتّـى نُجـومُ الأُفْـقِ نامَتْ فـوقَ طَيّاتِ الغَمامِ

يُشكّل تكرار عبارة (أنا ساهر)، في مطالع المقاطع الشعرية بمثابة عتبة متكررة تُضطلع بوظيفة بنيوية ودلالية، تُرسّخ مركزية "الأنا" الشاعرة في مقابل عالم غارق في السكون، من منظور سيميائي، فإنّ هذا التكرار لا يعمل فقط على تثبيت الإيقاع الداخلي، بلْ يؤسس أيضًا لفكرة الثبات الوجداني مقابل تغير الزمن والمكان.

كل مقطع ينفتح بهذه العبارة، ثُمّ يتطور المعنى في امتداده، كما في قول الشاعر: "أنا ساهرٌ والكونُ نام/ وكلّ ما في الكونِ نام/ حتى نجوم الأفق نامت فوق طيّات

(١) بشارة الخوري الأخطل الصغير (١٩٥٣م)، مصدر سابق، ديوان "الهوى والشباب"، ص٦٤.

الغمام فيُلاحظ أنّ عتبة "أنا ساهر" تُقسّم النص إلى وحدات دلالية مستقلة ومترابطة، تتوالى داخلها مشاهد السكون المطلق، ما يُضخّم حضور الذات اليقظة بوصفها مركزًا معنويًّا للمقاومة الشعورية.

وهكذا تتكرس العتبات الداخلية (المطالع)، كأدوات تقسيم فني وشعوري، تُعيد إنتاج التوتر الدلالي بين الساهر والنائم، وتُسهم في تطوّر المعنى تصاعديًّا مع كل تكرار، دون كسر وحدة الإيقاع أو النبرة العاطفية العامة، يبرز عنوان (قلبي خافق)، دلالة الخفق بوصفها علامة سيميائية مركزية تتحول من مدلولها البيولوجي إلى رمز وجودي للاستمرارية الوجدانية، حيثُ يشكل إطارًا تأويليًّا يضبط حركة النص عبر ربط العتبات الداخلية مثل (أنا ساهر)، في نسق دلالي موحد، ممّا يجعله نظامًا سيميائيًّا قادرًا على توحيد البنية الشعورية والإيقاعية للقصيدة.

المطلب الثالث: تجليات المناسبة التاريخية كعتبة نصية في مطالع قصائد ديوان (الهوى والشباب):

تعد المناسبة التاريخية أحد الأبعاد الجوهرية في تشكيل الخطاب الشعري، حيثُ تعمل كعتبة نصية تُؤسس لحظة التلقي، وتُضفي على النص بُعداً سياقياً يرتبط بزمنية النص وظروف إنتاجه. وفي ديوان (الهوى والشباب)، تبرز هذه العتبة في المطالع الشعرية كمداخل دلالية تُحيل إلى وقائع تاريخية، أو أحداث شخصية، أو سياقات ثقافية واجتماعية أسهمت في صياغة التجربة الشعرية.

يهدف هذا المطلب إلى تحليل كيفية توظيف المناسبة التاريخية في استهلاليات القصائد، ودراسة وظيفتها الجمالية والتأويلية، سواء أكانت مُعلَنة صراحةً في العناوين أو الإهداءات، أم مضمرةً في الصور والألفاظ. كما يسعى إلى الكشف عن دور هذه العتبة في بناء النص وتوجيه دلالاته، انطلاقاً من فرضية مفادها أنّ المطلع ليس مجرد عتبة شكلية، بلْ هو مدخل تأويلي يُحدد مسار القراءة.

فقصيدة (فدى للبنان نفسي)، قالها عندما تقدم بعض اللبنانيين سنة (١٩١٤م)، من الدولة العثمانية بمطالب الإصلاح"[١]، تُمثِّل العتبة التاريخية في القصيدة مدخلًا حيويًّا لقراءة النص في سياقه السياسي والاجتماعي، حيثُ يرتبط تاريخ القصيدة بمرحلة تقديم المطالب الإصلاحية اللبنانية للسلطات العثمانية، يُظهر تحليل هذه العتبة كيف يحوّل الشاعر الحدث التاريخي إلى خطاب شعري، حيثُ يبرز العنوان (فدى للبنان نفسي)، قيمة التضحية كأداة للتعبير عن الهوية الوطنية الناشئة، وتعمل العتبة هنا على مستويين، أولاً: كإطار زمني يربط النص بسياقه التاريخي، وثانيًا: كآلية جمالية

(١) بشارة الخوري الأخطل الصغير (١٩٥٣م)، مصدر سابق، ديوان "الهوى والشباب"، ص٥٣.

تحوّل الواقع السياسي إلى مادة فنية، ممّا يجعلها عنصرًا أساسيًّا في فهم الأبعاد الدلالية والوظائف التعبيرية للقصيدة.

وفي قصيدة (من مآسي الحرب)، "وهذه مأساة وقعت سنة (١٩١٧م)، وكانت الحرب قدْ فتكت بنصف سكان لبنان تقريبًا، بطلها متصرف جبل لبنان وضحيتها عذراء طاحت المجاعة بوالديها تاركين لها أخًا صغيرًا"(١).

تُمثِّل العتبة التاريخية (١٩١٧م)، في هذه القصيدة مدخلاً دالاً لفهم أبعادها التراجيدية، حيثُ تحيل إلى ذروة المجاعة التي ضربت جبل لبنان خلال الحرب العالمية الأولى، والتي أودت- كما تشير العتبة- بحياة نصف السكان تقريبًا، وتبرز العتبة هنا ثنائية البطل والضحية: فالمتصرف (كرمز للسلطة)، يقابل العذراء اليتيمة (كرمز للضعف الإنساني)، في إطار مأساوي تُجسده عبارة (طاحت المجاعة بوالديها)، التي تحمل دلالات السقوط المفاجئ والضياع، كما تُبرز العتبة البعد الاجتماعي للمأساة من خلال الإشارة إلى الأخ الصغير، ممّا يضفي على المشهد بُعدًا إنسانيًّا مؤثرًا، هذه العتبة التاريخية لا تقتصر على تحديد الزمن فحسب، بلْ تشكل مفتاحًا لقراءة القصيدة كوثيقة أدبية تجسد معاناة المجتمع اللبناني في تلك الحقبة، حيثُ يمتزج التاريخي بالاجتماعي بالوجداني في صياغة فنية ترفع الحدث إلى مستوى التراجيديا الإنسانية.

أمّا قصيدة (سَلْمى الكورَانيَّة)، "ألقيت هذه القصيدة في الحفلة التي أقامتها جمعية من كرائم السيدات في بشمزين من قضاء الكورة في أيلول عام(١٩٣٣م)"(٢) والتي يقول في مطلعها(٣):

---

(١) بشارة الخوري الأخطل الصغير (١٩٥٣م)، مصدر سابق، ديوان "الهوى والشباب"، ص٧٧.

(٢) المصدر السابق. ص١١٩.

(٣) بشارة عبد الله الخوري (١٩٧٢م)، مصدر سابق، شعر الأخطل الصغير، ص٥٢.

تَعَجَّبَ اللَّيْلُ مِنْها عِنْدَما بَرَزَتْ تُسَلْسِلُ النُّورَ في عَيْنَيْهِ عَيْناها

تندرج قصيدة (سَلْمى الكورَانيَّة)، ضمن سياق تاريخي دال يتمثل في إلقائها خلال حفل نسائي أقامته جمعية من سيدات الكورة في بشمزين أيلول عام(١٩٣٣م)، حيثُ تكشف هذه العتبة التاريخية عن تفاعل الأدب مع التحولات الاجتماعية في مرحلة الانتداب الفرنسي، فالتأريخ (١٩٣٣م)، يحيل إلى مرحلة النشاط النسوي المبكر في لبنان، بينما يشير مكان الإلقاء (بشمزين)، إلى امتداد الحراك الثقافي خارج المراكز الحضرية الرئيسة، كما تبرز العتبة دور الجمعيات النسائية كأطر مؤسسية أسهمت في تشكيل فضاء أدبي بديل، حيثُ تحولت المناسبة الاجتماعية إلى منصة لإنتاج خطاب أدبي يعكس وعي المرأة بدورها الثقافي، وهكذا تتحول العتبة التاريخية من مجرد معلومة سياقية إلى مفتاح قراءة يكشف عن تداخل الأدبي بالاجتماعي في تشكيل الهوية الثقافية النسوية خلال تلك المرحلة التأسيسية.

تكتسب قصيدة (عيد الجهاد)، "ألقيت من محطة الإذاعة في ٢٢ تشرين الثاني (١٩٥٠م)،[١]، بُعدها التاريخي من خلال عتبة الإلقاء الإذاعي في (٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٥٠م)، حيثُ تُظهر هذه التفاصيل التحوّل في آليات نشر الخطاب الوطني في مرحلة ما بعد الاستقلال، فاختيار الإذاعة–كوسيط حديث آنذاك– يكشف عن محاولة السلطة توسيع قاعدة تلقي الخطاب الوطني لتشمل مختلف شرائح المجتمع، بعيدًا عن النخبوية الثقافية، كما يُبرز تاريخ الإلقاء في (عيد الجهاد)، عملية توظيف الأدب لترسيخ الرواية الرسمية للاستقلال، حيثُ تتحول القصيدة من عمل أدبي إلى أداة لبناء الذاكرة الجمعية، هذه العتبة لا تقتصر على تحديد زمن ومكان النشر فحسب، بلْ تكشف عن التفاعل المعقّد بين الأدب ومؤسسات الدولة

(١) بشارة الخوري الأخطل الصغير(١٩٥٣م). مصدر سابق. ديوان "الهوى والشباب". ص١٦١.

الناشئة، والآليات التي استخدمتها السلطة لصياغة الوعي التاريخي عبر توظيف المناسبات الوطنية والإعلام الحديث في آنٍ واحد.

تُمثِّل عتبة الإلقاء الإذاعي لقصيدة (تحية فلسطين)، في القدس عام (١٩٤٢م)[١]، مدخلاً بالغ الأهمية لقراءة النص في سياقه التاريخي والسياسي، فاختيار الإذاعة الفلسطينية كمنصة للإلقاء – في ذروة أحداث الحرب العالمية الثانية– يكشف عن محاولة توظيف الوسائل الإعلامية الحديثة لتعزيز الرواية الوطنية الفلسطينية في مواجهة المشروع الصهيوني، كما يُبرز مكان الإلقاء (القدس)، بُعدًا رمزيًّا عميقًا، مؤكدًا على مركزية المدينة في الهوية الفلسطينية الناشئة، هذه العتبة التاريخية لا تقتصر على تحديد زمن ومكان النشر، بلْ تكشف عن الدور التعبوي للأدب في مراحل الأزمات، حيثُ تتحول القصيدة من مجرد نص أدبي إلى فعل مقاومة ثقافية، ووسيلة للحفاظ على الذاكرة الجمعية في وجه التحديات المصيرية التي واجهتها فلسطين في تلك المرحلة الحاسمة.

أمّا قصيدة (شاعر يترك الخيال كسيحًا)، "ألقيت في الحفلة التأبينية التي أقيمت للشاعر إلياس فياض في كانون الأول عام (١٩٣٠م)[٢]، تكتسب القصيدة دلالةً خاصةً من خلال عتبتها التاريخية التي تشير إلى إلقائها في حفلة تأبين الشاعر إلياس فياض في كانون الأول عام (١٩٣٠م)، حيثُ تُبرز هذه التفاصيل السياقَ الثقافي والأدبي الذي أُنتج فيه النص. فالتاريخ (١٩٣٠م)، يحيل إلى مرحلة النهضة الأدبية في لبنان، بينما يُظهِر اختيار حفل تأبين كمنصة للإلقاء مكانة الشاعر الراحل في المشهد الثقافي، وكيفية توظيف الشعر كوسيلة لإحياء الذاكرة الأدبية، أمّا العنوان "شاعر يترك الخيال كسيحًا"، فيُشير إلى أثر غياب الشاعر على

---

(١) بشارة الخوري الأخطل الصغير (١٩٥٣م)، مصدر سابق، ديوان "الهوى والشباب"، ص١٦٣.

(٢) المصدر السابق. ص١٧١.

الإبداع، ممّا يعكس وعيًا نقديًّا بدور الفرد في الحراك الأدبي، وهكذا لا تقتصر العتبة التاريخية على تحديد زمن ومكان القصيدة، بلْ تتحول إلى مدخلٍ تأويلي يكشف عن تفاعل الأدب مع رحيل المبدعين، وكيفية تحويل الفقدان إلى خطابٍ شعري يجسد إرثًا ثقافيًّا متواصلًا.

خاتمة البحث:

وبهذا التتبّع السيميائي لمستويات العتبة النصية في ديوان (الهوى والشباب)، "للأخطل الصغير"، نكون قدْ استكشفنا آليات تشكّل المعنى وتوليد الدلالة من خلال التفاعل بين العلامات اللغوية والبنية النصية، يمكن إجمال تلك النتائج فيما يلي:

١- يُعدّ الأخطل الصغير من أبرز شعراء القرن العشرين في الأدب العربي، ويمثل أحد أعلام المدرسة الرومانسية التي تأثرت بالشعر الفرنسي في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، وكان لهُ حضور لافت في الساحة الأدبية، حيثُ استطاع أنْ يمزج بين العاطفة والحكمة في قصائده، ويعبر عن المعاناة الإنسانية بأسلوب فني رفيع.

٢- يكشف عنوان (الهوى والشباب)، بوصفه عتبة نصية عُليا عن ثنائية مركزية تُوجّه أفق التلقي منذ البداية، حيثُ يحيل إلى فضاء شعري مشحون بالعاطفة، ومؤطر بزمن الحلم والرغبة، ومن منظور سيميائي، يُؤسس العنوان لبنية دلالية تجمع بين الحب كقوة محركة، والشباب كحالة زمنية مُثلى، ممّا يجعل منه مفتاحًا تأويليًّا يُضيء معظم مضامين الديوان وانفعالاته.

٣- تُمثّل عتبة الغلاف-بصورة الفتاة المُحاطة بالورود واللون الوردي- نظامًا سيميائيًّا بصريًّا يُجسّد ثنائية الهوى والشباب، وتعمل هذه العتبة بوصفها علامة استهلالية تُهيئ القارئ لخطاب شعري عاطفي، معززةً صورة الحب كمركز جمالي ودلالي، في تناسق تام مع دلالات النص والعنوان.

٤- تشكل عتبة دار النشر-دار المعارف- علامة ثقافية دالة تُضفي على الديوان بُعدًا مؤسسيًّا ومعرفيًّا يعزّز من قيمته الأدبية والتداولية، كما تُسهم هذه العتبة في توجيه التلقي عبر استحضار سلطة النشر ومكانتها التاريخية في صناعة الذائقة الأدبية، وتُضفي على النص بُعدًا من الشرعية والرسوخ ضمن الحقول الثقافية الرسمية، ما يوسّع دائرة انتشاره ويُرسّخ حضوره في الذاكرة القرائية العربية.

٥- تكتسب عتبة البداية ممثلة في قصيدة (لبنان) بُعدًا رمزيًّا ووظيفيًّا مزدوجًا؛ إذْ لا

تُقدَّم باعتبارها قصيدة افتتاحية فقط، بلْ تُشكل تمثيلًا مكثفًا لهوية الشاعر الوطنية، وتؤسس منذ البدء لثنائية "الهوى والوطن" التي تتكرر في بقية الديوان، وقدْ أسهم توظيف هذه العتبة في خلق تفاعل أولي مع القارئ، يدعوه إلى تأطير القراءة ضمن منظور وجداني- قومي.

٦- تُبرز العناوين الداخلية في ديوان (الهوى والشباب)، وظيفة سيميائية مضاعفة، إذْ لا تكتفي بتسمية القصائد، بلْ تعمل كإشارات تأويلية تُمهد للدخول في العوالم الشعورية والنفسية للنص، وقدْ أظهر التحليل أنّ هذه العتبات تسهم في بناء خريطة دلالية متناسقة، تُوجّه المتلقي، وتُرسّخ مركزية الأنا العاشقة، وتُكثّف الثنائيات التي يحفل بها الديوان، كالهوى/العقل، والحضور/الغياب، ممّا يجعل من هذه العناوين مدخلاً حيويًا لفهم المعنى وتوقّعه.

٧- كشف التحليل السيميائي عن دور المطالع والمقاطع في ديوان (الهوى والشباب)، بوصفها عتبات داخلية فاعلة في بناء المعنى والإيقاع، حيثُ تمثّل المطالع مداخل دلالية توجّه التلقي، بينما تكشف المقاطع عن تدرّج الانفعالات، ممّا يُحدث توازنًا ديناميكيًّا بين الذات والعالم، ويُحقق تماسكًا نصيًّا بين الشكل والمضمون.

٨- كشفت الدراسة أنّ المناسبة التاريخية تمثّل عتبة نصية كامنة في العديد من مطالع القصائد، حيثُ يُلمّح الشاعر في مستهل قصائده إلى أحداث أو ظروف تاريخية بعينها، دون التصريح المباشر بها أحيانًا. ويُعد هذا التوظيف وسيلة لتكثيف الدلالة وتوجيه المتلقي نحو فهم السياق الأعمق للنص، فعلى سبيل المثال، تحمل بعض المطالع دلالات سياسية أو قومية ترتبط بمراحل معينة من التاريخ العربي أو اللبناني، ممّا يضفي على النصوص طابعًا توثيقيًّا ورمزيًّا في آنٍ معًا.

وختامًا: فقدْ أظهر التحليل السيميائي أنّ عتبات الديوان تشكل نظامًا دلاليًّا متكاملًا، يلعب دورًا محوريًّا في تشكيل المعنى وتوجيه التلقي، فهي ليست مجرد مداخل نصية،

بلْ مكونات جوهرية تسهم في بناء التجربة الشعرية وتكثيف دلالات الحب والشباب، ممّا يؤكد تفاعلها العضوي مع بنية النص الكلية.

أهم مقترحات البحث:

١- دراسة مقارنة للعتبات بين الأجناس الأدبية (الرواية، الشعر، القصة).

٢- تحليل سيميائي للعتبات البصرية (أغلفة، صور، ألوان).

٣- تأثير العتبات في تشكيل توقعات القارئ (دراسات تطبيقية).

٤- الربط بين تحليل العتبات والسياق الثقافي، مع الاستفادة من المناهج الحديثة (السيميائية البصرية، نظرية التلقي).

٥- الانزياح الدلالي في شعر "الأخطل الصغير": دراسة في الانزياحات اللغوية والبلاغية.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

١. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، سنة النشر:١٩٨١م.

٢. ابن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، لبنان- بيروت: دار الكتاب العربي، سنة النشر:٢٠٠٤م.

٣. بشارة الخوري الأخطل الصغير، ديوان الهوى والشباب، لبنان- بيروت: دار المعارف، الطبعة الأولى، سنة النشر:١٩٥٣م.

٤. بشارة عبد الله الخوري، شعر الأخطل الصغير، لبنان- بيروت: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة النشر: ١٩٧٢م.

٥. جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، لبنان- بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، سنة النشر:١٤١٤هـ.

٦. محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، مصر-الإسكندرية: دار الهداية، (د.ت).

ثانياً: المراجع:

١. أحمد مطلوب، الصورة في شعر "الأخطل الصغير"، الناشر دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن-عمان، سنة النشر:١٩٨٥م.

٢. إلهام عبد الوهاب. العتبات النصية في روايات واسيني الأعرج. الأردن: دار فضاءات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة النشر:٢٠١٩م.

٣. أمين الريحاني، قلب لبنان رحلات صغيرة في جبالنا. لبنان- بيروت، مطابع صادر ريحاني، الطبعة الثانية منقحة، سنة النشر:١٩٥٨م.

٤. إيليا الحاوي وآخرون: الشعر العربي المعاصر، صلاح لبكي، الأخطل الصغير، أمين نخلة، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، سنة النشر:١٩٨١م.

٥. بسام موسى قطوس. سيمائية العنوان. عمان– الأردن: مطابع وزارة الثقافة، الطبعة الأولى، سنة النشر:٢٠٠١م.

٦. حسان أحمد قميحة، عتبات النص في ديوان الشاعر المهجري نصر سمعان "دراسة أدبية". دمشق– سوريا: دار الإرشاد للنشر، الطبعة الثانية، سنة النشر:٢٠٢٠م.

٧. حميد لحميداني، بنية النص السردي. المغرب– الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، سنة النشر:٢٠٠٠م.

٨. خالد حسين حسين، في نظرية العنوان "مغامرة تأويلية في شئون العتبة النصية". دمشق–سوريا: دار التكوين في التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، سنة النشر:٢٠٠٧م.

٩. خليل شكري هياس، فاعلية العتبات النصية في قراءة النص السيري السيرة الأدبية للربيعي أنموذجًا. تونس: "المسار" مجلة اتحاد الكتاب التونسيين، العدد ٦٠، سنة النشر:٢٠٠٢م.

١٠. روبرت شولز، السيمياء والتأويل. ترجمة: سعيد الغانمي، بيروت– لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، سنة النشر:١٩٩٤م.

١١. سعيد علوش. معجم المصطلحات الأدبية. بيروت– لبنان: دار الكتاب اللبناني، سنة النشر:١٩٨٣م.

١٢. سهيل مطر، شعراء لبنان "الأخطل الصغير"، دار المشرق، بيروت، الطبعة الأولى، سنة النشر:١٩٩١م.

١٣. عبد الحق بلعابد، عتبات "جيرار جينيت" من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف، الجزائر، سنة النشر:٢٠٠٨م.

١٤. عبد الرازق بلال، مدخل إلى عتبات النص "دراسة في مقدمات النقد العربي القديم". تقديم: إدريس نقوري، المغرب: أفريقيا الشرق، سنة النشر:٢٠٠٠م.

١٥. عبد الفتاح الحجمري، عتبات النص "البنية الدلالية". المغرب– الدار البيضاء: منشورات الرابطة، الطبعة الأولى، سنة النشر:١٩٩٦م.

١٦. عبد الملك أشهبون، العنوان في الرواية العربية، الناشر: محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق– سوريا، الطبعة الأولى، سنة النشر:٢٠١١م.

١٧. محمد الصفراني. التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث. الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، سنة النشر:٢٠١٩م.

١٨. محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاته التقليدية، الناشر: دار توبقال، المغرب– الدار البيضاء الطبعة الأولى، سنة النشر:٢٠٠١م.

١٩. مصطفى عبد اللطيف السحرتي، الشعر المعاصر في ضوء النقد الحديث. جدة – المملكة العربية السعودية: تهامة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة النشر:١٩٨٤م.

٢٠. مفيد محمد قميحة، "الأخطل الصغير بشارة الخوري" حياته وشعره، لبنان– بيروت: دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، سنة النشر:١٩٨٢م.

٢١. نسيب نمر، الأخطل الصغير "أبو عبد الله بشارة الخوري"، منشورات سمر، بيروت – لبنان، سنة النشر:١٩٤٨م.

ثالثاً: الرسائل والدوريات:

١. بوسكين شيماء، وعامر أمين، العتبات النصية في ديوان "رعشة الخزّاف" لآسيا شارني. الجزائر: (رسالة ماجستير منشورة)، كلية الآداب واللغات، جامعة غرداية، سنة النشر:٢٠٢٠م.

٢. جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد ٢٥، العدد٣، سنة النشر:١٩٩٧م.

٣. حامد معروف الزيات، سيميائية الصورة وتصميم غلاف الكتاب العربي المطبوع دراسة ميدانية تحليلية لدورها في عمليات التسويق، مصر- بنها: مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، العدد ٤٤، سنة النشر:٢٠١٦م.

٤. سعدية الفضلى، ثقافة الصورة ودورها في إثراء التذوق الفني لدى المتلقي. (رسالة ماجستير منشورة)، المملكة العربية السعودية: كلية التربية، جامعة أم القرى، سنة النشر:٢٠١٠م.

٥. سعدية نعيمة، استراتيجية النص المصاحب في الرواية الجزائرية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، للطاهر وطار- أنموذجًا-. الجزائر- بسكرة: مجلة المخبر، العدد الخامس، جامعة محمد خيضر، سنة النشر:٢٠٠٩م.

٦. عبد القادر الغزالي، العتبات النصية ونداءات المصاحبة، المغرب، مجلة ضفاف، مؤسسة النخلة للكتاب، العدد ٦، سنة النشر:٢٠٠٤م.

٧. لمياء غضاب، شعرية العتبات في رواية الهنغاري لرشدي رضوان. الجزائر: (رسالة ماجستير منشورة)، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، سنة النشر:٢٠٢٢م.

٨. نجاة عرب الشعبة، قراءة في عتبة اسم المؤلف نجيب محفوظ في ليالي ألف ليلة وليلة أنموذجًا. الجزائر-عنابة: حوليات جامعة قالمة للغات والآداب، العدد ١٢، سنة النشر:٢٠١٥م.

٩. نورة فلوس، بيانات الشعرية العربية من خلال مقدمات المصادر التراثية. (رسالة ماجستير منشورة)، الجزائر: كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري تيزي وزو، سنة النشر:٢٠١٢م، ص١٣.

١٠. هالة بنت سعد الحارثي. خطاب العتبات النصية الخارجية في دواوين محمد إبراهيم يعقوب. مصر – المنيا: مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مجلد ٤٤، العدد ٧، يونيو، سنة النشر: ٢٠٢١.